1.1.1/2/1/2/1/5-

مملك الطامل أو حياة الأرضة

. تأليف مترلنك تعريب الدكتور نقولا فياض

ے مام ماماما

ميد منتور ادَارَة الحيث لال مُضر سنة ١٩١٧

مملك الطلام أو حياة الأرضة



عيت منفره ا دَارَة الحِينِ لال بَنِطَ سنة ١٩٢٧

كلمة للمعرب

« لا يدحله الا العالم بالهندسة » هندا ما كتبه قديماً افلاطون على حبهة معرله ويمكسي أر أصدّر به هــدا الكتاب مع بعص التحريف فأقول: « لا يقرأ هده الصفحات الا العالم بالحشرات » ولكن موريس مترلك مؤلف الكتاب لم يترك سبيلاً الي دلك فهو من الدس لا يكتفون بدرس حياة الحشرات وطائعها ال يفتح لها طريقاً إلى قلمه وعواطهه فيتأثر مها ويستمد الوحي ممها فتحيء ماحته العلمية من وراء الغاية إد يلسما ثويًا حميلاً من الحيال ويفرع الحقيقة في قالب شعري ساحر محيت يتماولها ذهل القارى. أياكان دوں كد ولا عباء

وقد سق فكتب حياة المحل فأفلح في عرض نتأنح احتماره

الطو يل ومحته الدقيق عرصاً واصحاً في شكل حداب لا ملل م وراثه ولا تعقد فيه

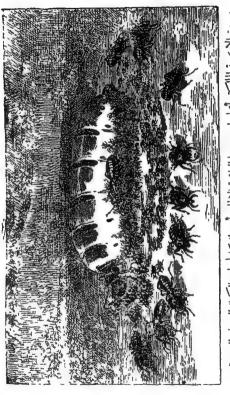
وقد يحيل القارى، ان الكتابة على هددا المط والاسلوب قد تدهب بصاحبه أحياناً الى أبعد مما يريد فيبحرف عن حادة الصدق في الروايه والامانة في البقل وتصبع دقة البحت في سبيل رحرفة الكلام وتزويقه . على أن الواقع حلاف دلك كما به اليه المؤلف فانه حادر الاندفاع في هدا السبيل ولم يقدم على دكر سيء الا بعد تمحيصه ولا سيما لان الموضوع يقتصي التمحيص فان العالم الحديد الذي يدعونا الى ريارته لا يزال محاطاً بالاسرار وقد يكفي اليسير من الاعراق في الحيال أو النفس في التعمير ليحلق الاضطراب والبليلة و يرع التقة و يقلل الهائدة

وقد حعل هدا الكتاب تكلة لحياة البحل أو ديلاله على ما بين الاتبين من البون البارح في الوصف والبيئة فكأنه حمع بين المهار والليل والسهاء والحجيم في حياة البحل كما يقول (على سرط ألا نتعمق كتيراً لا أن للقعير أيضاً فواحع) لا ترى الا ربعاً راهراً وبدى عاطراً وأحيحة ترف و بسيايهم وأهاريح لا تكف وآفافا لا تفتى صفاءها كدورة وسعادة ما وراءها سعادة وها لا تحد سوى الطلام والبحل والقدارة ولا تستدسق عير هواء السحون والمعنى والقبور. على أن وراء هذا الشقاء كله متلا أعلى من التصحية

تتحلى فيه السليقة في أعطم وأكمل مطاهرها . وهدا هو ما يقرب وحه الشمه بيسا وبين هـده الصحايا ويحعل من تلك الحسرات المسكية العائسة في طلام أمدي متالا واصحاً لحياة الانسان على الارض

وقد أحرت لنفسي نعص التصرف في عله فاحتصرت ناب التاريخ وحذفت كلمات وأسماء لا تهم القارى. ولا تؤثر في حوهر الكتاب. والله من وراءكل علم

مدخل



الماكة والى حامها الملك ، ومن حواها السال يتسلومها فريلحسومها هالتائمون تنديتها يتألمون عدد فها ويق في الطرف الآحر من وكل اليهم النقاط الييس . وبين العمال حد من الموليس صمير الحصم وفي العم الاول في شكل صعب دائرة الحد الكدير القائم بحراستها صد همات عدو معاصي، صورة الارتصة اللاكة وأتياصها رسمها الملامة الالماني أوريك كم لحما الكتلة البيصاء الصيعمة هي

الأرصة (١) أو الممل الاعمى ويعال له الابيض وما هو الابيص برجع ناريحه الى مائة مليون سنة قبل الابسار على رعم علما المسرات والحيولوجيا أي طبقات الارص . عبر اله من الصعب تحقيق هدا الزعم والاتيان بأدلة باصعة على صحته على كل حال فان هده الحصارة التي تعد أرق من حصارة الممل والمحل هي بلا ريب قديمة العهد حداً أي أتى عليها صعة ملايين من السين لا ريب قديمة العهد حداً أي أتى عليها صعة ملايين من السين ولو تقصيبا المكتوب عبها لما وحدماه شيئاً بالسنة إلى ما قيل وكس عن المحلة والمملة مع الك لا ترى على هده المسيطة كائباً أقرب البيا وأبعد عافي آن واحد من هده الحسرات التي تسميد أقرب البيا وأبعد عافي آن واحد من هده الحسرات التي تسميد المنازعة و المها عده المنازعة على ما قبلاً منازعة المها ما قبلاً منازعة المها ما قبلاً منازعة المها منازعة المنازعة المها منازعة المها المها منازعة المنازعة المها منازعة المنازعة ال

⁽١) الا رصة دودة يصاء تني على حسها بيتاً مستطيلا ولها شعران بقر جما الحشب والاحر" والحجارة حمها أرس وهي ها ترحمة كلة Termito بالافرنسية لا كلة Mite أي السوسة أو النثة التي تلحس الصوف والثياب

مانظمة سياسية وافتصاديه واحماعيه كأمها عالم انساني يؤاحيما في آلامها و شمائنا

وها محال واسع للسعراء الدين يحلمون شكلا حديداً للاحتماح الستري ويسمو بهم الحيال والتصور الى حلى مثال حاص للاحيال الآتية في نظامها وأحكامها فما عليهم الا أن يقترنوا من هده المملكة المائلة فيحدوا من العرابة مثل ما في أحلامهم وأعرب مما تنصوره في عطارد والمريح والرهرة

أول من اهتم بدرس هده الحشرات هو كويج Koenig الذي قصى رماً طويلا في الهد ومات سة ١٧٨٥ ثم هنري سيبان المحمد Smeathmann وهرمن هاحن Hagen أما سيبان فيحق أن سميه أناً لهدا التاريخ وكتابه عن بعض الأرض الاوريق المطبوع سنة ١٧٨١ مشهور بدقة مناحته وفيه من المشاهدات والشروح ماكان حجة لكل من كتب بعده في هدا الموضوع. وقد أيد أقواله كل من عقبه من المناحثين مثل هافيلد Haviland وسافاج أقواله كل من عقبه من المناحثين مثل هافيلد للمناحدة وسافاج مطولا لم يدع ريادة لمستريد وفيه سرح واف وانتفاد دقيق لكل مطولا لم يدع ريادة لمستريد وفيه سرح واف وانتفاد دقيق لكل ما ذكره سواه عن أرض آسيا وافريقيا وأميركا واوستراليا ويين من كشوا حديثاً في هدا الشأن بدكر كراسي Grassi

وساندياس Sandias اللذين أكتشفا الحلميات في معا الأرضة وغيرها متل لسس Lespes ومولر Muller وفروحات Proget وهاك Hagh الخ. . الذين تعقموا في درس حشرات أمير كاوافريقية واوستراليا والكونغو

ليس الأرّص أو النمل الاعمى من طائعة النمل أو المحل وهي ما يسمونه العشائية الاحمحة Hyménoptere ولايزال العلما، محتلمين في دسه على أن نعصهم يصعه في صف المستقيمة الأحمحة Orthoptère من رتبة القارضة أو الحراطة Corrodant

وهو يقيم في البلاد الحارة وتسميته اللابيص ليسب صحيحة مل هو أعس (۱) وهو يتراوح بين ٣ و١٠ ملمترات طولا وله مطن مستطيل محطط عرصاً

وقد محلت عليه الطبيعة بما يلرم من السلاح في ميدان التمارع فليس له امرة المحل ولا درع التملة عدوه الالد . والغالب أر

⁽١) الاعدس من العدس وهو بياس فيه كدرة رماد

يكون خلواً من الاجمحة فاذا قدّرت له فلكي تسوقه الى الهلاك كما نرى

وهو متثاقل بطيء الحركة لا يستطيع الهرب من الحطر ولا سبيل له الى الدفاع عن نفسه صد هجات الطير والحشرات التي تهوى لحه اللديذ وتشتاقه

وانك لا تجدفي عالم الاحياء متيلا له في جمعه للاضداد فهو لا يستطيع البقاء في غير الاقاليم الحارة ويموت اذا أصابته أشعة الشمس

وحاحته شديدة الى الرطونة ولا يمىصه ذلك من الاقامة في المماطش والعفير تلاتة أرباع السنة (١)

و ما لحلة فقد حرت الطبيعة معه على سنتها مع الاسان عكانت ظالمة له مستهرئة به متقلة معه حاثبة لعهوده معاكسة لاعماله عير امه عرف اكثر من الاسان أن يستعيد من الحالة التي وحد فيها فأجاد وأمدع في تصريف تلك القوة الحقية التي تدعى سليقة أو عريزة ولا مدرى لمادا بسميها في الاسان دكاء

هذه الموة هدته سيل الحير والدفاع فعرف أن يلبس لكل حال لبوسها وأن يستنبط سلاحاً مجمي نه هسه ووسائل للدفاع

المعاطش الارامي التي لا ماء ديا واحدثها ممطشة المدير الارص
التي لم يسقها للطر

يدرأ بها خطر العدو المهاجم وأن يضع نطاماً لحياته في الغداء والمسكن والتناسل فيحفظ في مدنه الدرحة اللازمة من حرارة أو رطوبة ويضمن المستقبل ويتكاثر ما شاء التكاثر حتى يصير شيئاً فشيئاً ارسخ قاعدة وأثبت قدماً وأشد حطراً من كل سكان هذه الارض وفاتحها

من أحلهدا لم أر م العت الاهمام حيناً بدرس هده الحسرة العحيبة والكريهة معاً التي عرفت أن ترتفع من هوة شقاء هو أشه شيء بسقاء الشر الى قمة حصارة لا تختلف من معض الوحوه عن حصارتنا

المسكن

يقال انه يوحد على الارض الف وخمسانة نوع من الارض والمشهور ممها لا يتحاور الارسيس وكل نوع يمتارعن سواه بصفات حاصة به همه الساء الدي يقيم همانا موق الارض ومنه ما يعيش مكسوفا ويحتار الساسب في خطوط طوالة بين صفين من الجنود تحتمي مها العال ومنه ما تسلح الطبيعة جنوده بما يشبه المحقة ومنه ما يغتك بالاشحار الحية وينقبها وحده كالكواسر أو الصواري على حانب عطيم من القساوة ومه ما تسه مشافره (۱) قرون التيس فتتمدد كالرنبرك وتقذف به إلى مسافة عشرين سنتيمتراً إلى آخر ما هنالك

⁽۱) للشافر حمع مشعر وهي من النمير كالشفة من الانسان وقد تستعمل للباس قاستمملماها هما على المحار وترحما بها كلة Mandibules ويمكن أن تسمى أيضاً الاحاك

ولا يخنى على القارى. أن درس طبائع هذه الحشرة المتحجة حديت العهد فهو نعيد إذاً عن أن يكون وافياً ولا يزال ثمة نقاط كتيرة مجهولة ومواضع لم تكشف وأسرار لم يُزح عنها الستار

ذلك لان علماء الطبيعة على كثرتهم قلائل في تلك الاصقاع الحارة النائية ولم يكن الارَص قبل اهتمام الاميركان به مما يستطاع درسه في الخترات ومن الصعب وضعه في قمير أو علمة من الزجاج كالنحل والنمل. وأشهر العلماء لم يتسن لهم الانصراف الى دلك لابه ادا دخل المحتبر نوماً ملا يكون دخوله إلا للهدم والتحريب فصلا عن دلك فان فتح تغرة في وكر الارَض ايس بالعمل السهل المقبول لان القباب التي تغطيه هي من طين أصلب من الفولاذ تعلُّ دونه الفؤوس ولا سبيل اليه الا ننسعه بالبارود . وكثيراً ما برفض سكان الىلاد على خوف أو حرافة معاونة الاوربي ومشاركته في هذا العمل فيصطركما ذكر (درفيل) في سفره الى الكومغو أن يلس برداً من الحلد ويغطى وحهه بالقباع ليأمن لذعات ألوف الحنود التي تهجم عليــه في لحطة وتحيط نه من كل صوب ولا تتحلى عنه

ثم اذا فتحت هذه المعاقل فلا تقع عين الناحت إلا على ميدان واسع للجلبة والهرج الهائل دون أن تنكشف له أسرار الحياة اليومية على أنه مهما عمل الانسان فمن المستحيل الوصول الى أعماق

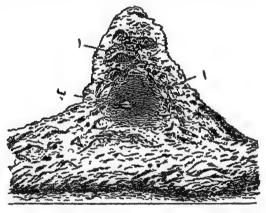
هذه الاوكار التي تتغلغل في الارض الى امتار

نعم في أورها سلالة من الارض صغيرة الحجم ولعلما ميب التقهقر والامحطاط وقد درسها أحد علماء العربسين درساً وافياً مند ٧٠ عاماً وهي تشبه النمل ولونها اييض ضارب الى صعرة السكهرماء وأعلم ما تكون في سيسيليا وحوار بورده حيت تقيم في حذور الصنوبر القديمة وهي على عكس أخواتها في اللاد الحارة قلما تقرب البيوت العامرة أو ينتج عمها تخريب يذكر . وهي أصغر ححماً من النملة قليلة العدد صعيمة البية لا تؤذي ولا تملك ما تدفع به الاذي وقد يكون هذا الموع من الاقارب الفقراء ضرب في الارص فتاه عن موطمه الاصلي وأصابه الصعف والحول ولذلك لا يصح أن يتحذ مثالا لدرس أحلاق و بطام تلك الحمهوريات العطيمة المتسرة في الاقاليم الحارة

بعض هذه الحشرات يعيس في حذوع الاشحار التي يحفرها وعد فيها مسالك وأسراباً تذهب كل مذهب وتخترقها من كل ناحية حتى الحذور وبعضها ينني عشه في الاغصان ويوطده حتى يقوى على مقاومة الاعصار وحتى يمتمع على الاسان الاستيلاء عليه فيضطر الى نشره بالمسار إلا أن الفال فيه أن يتحد مسكنه تحت الارص وبناء هذ المسكن من أغرب ما عرف وهو يتغير حسب البلدان والسلائل والاحوال الموضعية والادوات التي يتاح للحشرة استعالها عبا رك في طبيعة الارضة من التوسع في الاستنباط والقدرة على ملاءمة الاحوال والاصطباع بصغة البيئة التي توحد فيها . وأم هذه المساكن يعرى الى الارضة الاوسترالية فيكون تارة شهه نكة (1)

⁽١) السكة أكمة محددة الرأس حمها ماك

تعلو عن الارض نحواً من ٤ أمتار ومحيط قاعدتها ٣٠ قدماً كامها قالب ضم من السكر وطوراً كا كوام من الوحل أو صاصال في حال الغليان هت عليه ربح الحليد فجمدته فحاة . وحياً كرهط من الحلايا التي يحزن فيها المحل الحوشي عسله وقد كذرت



قرية الارس ا --- غرفة العطر ب--- طية الملكة

مائة الف مرة . وآو به كلبقات من الفطر أو الاسفنج أو كأكداس من التس الذي طال عليه سقوط المطر الى ما شاكل ذلك . وأعطم هده الذى التي لا تراها الا في اوستراليا نختص به الارَضة المفناطيسية وقد سميت كذلك بسنة الى الابرة المفناطيسية فان ما تسيه يتحه أبداً من الشال الى الجنوب فيتسع في أوله ويصيق في الآخر
وقد تعدد الافتراض في تعليل هذا الانجاه دون الوصول الى
حل صحيح شاف

وهده الاسية المحددة الرءوس المتفرعة القيم المقوسة الدعائم والعمد المتراكب طيمها طبقات معصها فوق معص تذكر الناظر اليها بتلك المعامد العتيقة التي أحدت ممها السون واكلتها الرياح والامطار أو مالقصور المتهدمة التي تجدها في صور كد تناف دوره الحيالية أو فياكان يرسمه فكتور هيحو مقطرة من الماء يصعها على مقعة من الحبر ثم يجرها على قرطاسه كاشاه تصوره الغريب

ومنها ما هو أسط تركياً فيبدو كالقباطر نصبت فوق أعمدة معوجة وقد يستطيع الفارس أن يمتني من تحتها وهو شاهر رمحه ، أو كالآ كام علو الواحدة مها ستة أمتار وكأمها مسلات واهرام للفت مها الرثاتة والمهدم كل مبلع ننداول الاعصار وتعاقب الليل والهار

والسد في هذه الهندسة الغريبة هو أن الأر ضة لا تدي بيتها من الحارج كما معمل محن فصلا عن دلك فهي عمياء لا ترى ما تعمل لتعالجه نشيء من التميق . ومادا يفيدها النصر ما رالت لا تستطيع استحدامه لاتها لا تحسر على الحروج ? فهي إداً لا تهتم الا نداخل معزلها ولا تبالي بما تكون حاله من الطاهر . أما الطريقة التي تعول

عليها في صناعتها هذه مما لا يحسر عليه أمهر النائين اليوم فلا تزال سراً من الاسرار لانه لم يتسن لاحد حتى الساعة أن يتتبع قيام هذا البناء وليس بالسهل درس ذلك في الخترات. فان بيت الزحاج الدي توضع الحسرة فيه لا يلبت أن يغشاه الطين أو سائل آحر مما يلقطه بدنها فيسدل عليها حجاباً كثيفاً. ثم أن الارصة تقيم عالما تحت الارص وتتبسط في أنفاقها وما النوء الساحص الا تكلة الساء وهو مؤلف من فصلات التراب الناجة عن الحمر فيرتمع وعتد حسب حاحات المستعمرة (1)

عير ان أحد العلماء واسمه بونيون استطاع أن يدرس مدة اربع سبوات مستعمرة سيلان فدلت مشاهداته بعض الدلاله على المهج الدي تختطه الارصة في بناء أوكارها وعمر قراها . فان هدا البهج الدي تغتطه الارض تحت حذور شحر البقم وأحيانا الملحيل المسمى كيتول والدي يستحرج مسه سكان تلك الاصقاع سترانا معرداً ، فترى حبالا رمادية الماون ممتدة من الحدور الى أعلى البراع تم على وحوده وهذه الحال التي لا يتحاور سمكها القلم إن

⁽١) المستمرة متح الراء أي القيلة أو الباس التي تعمر أرصاً ومنها ، في سورة هود « هو ادشأ كم في الارس واستمركم فيها » أي حملكم عمارها ، وأدن لكم في عمارتها ، فيكون الباني مستعمراً ترحمة Colomes وأراها مأسب من (الطوارىء) التي تطانى على من يأتي على قوم من طد آحر (٢) الارح بيت يعى طولا

هي الا انفاق أقيمت لحاية العال والجنود في ذهابها وايابها تحصيلا للقوت ، ولرد غارات النمل عدوها الخيف

وهمنه الانفاق المركبة من قراضة الخشب والتراب المتجمع عادت على العلماء المتوفرين على درس هذه الحشرة بجليل الفائدة لانهما كانت سبيلا إلى اماطة الحجاب عن بعض أسرارها وذلك انهم يعمدون إلى السكين فيترعون بها قطعة صغيرة تمكنهم من الاشراف بواسطة الحهر على ما بجري داحل النفق وتتمع عمل الارضة في ترميم بنائها

وقد أحرى بويون امتحاناً متل هذا على مزروعات سنيكودا في ١٩ ديسمبر عام ١٩٠٩ قال : «كانت الساعة التامنية صباحاً وكان النهار جيلا ودرحة الحرارة ٣٥ سنتفراد وكان النمق متحها نحو الشرق بحيث كانت أشعة السمس تيره من كل ناحية فبعد أن نحت فيه مقدار ستيمتر بطرت فاذا بعشرة من الحنود تتقدم محو الثفرة وما للله أن اصطعت بشكل دائرة وهي مصوبة قرومها الى المخارج كأنها تستعد لدفع عدو وبعد عياب ربع ساعة عدت وأيت عمل الترميم قد ابتدأ فكان صفاً من الحبود واقفاً عند التغرة كا يبنت أي روسها نحو الحارج وأحسامها الى الداخل وكانت تحرك قرونها وتمضغ أطراف الفرجة وتبلها بلعامها حتى بدا من حولها خط رطب عاتم اللون ثم حاءت أرضة حديدة من طبقة العال فتعرفت رطب عاتم اللون ثم حاءت أرضة حديدة من طبقة العال فتعرفت

الحالمكان بواسطة قرونها وبعد المحص أدارت ظهرها فجأة وأدنت قفاها من الفتحة وأبررت من استها قطرة صفراء عير شفافة وعقبها عامل آخر يحمل في فيه حبة رمل فتقدم ووضع الحبة فوق القطرة المفرزة وأخد هدا العمل يتكرر دقيقة بعد أحرى نظام تام وبالتناوب حكان كل صانع يتقدم في حيه و بعد أن يتس الثغرة يدير قماه ويبرز تلك القطرة الصفراء ويليه عامل آخر في همه حبة الرمل أو قطعة صغيرة من الحسب فيصعها فوق المراز . أما الحود التي كانت تحرك على الدوام قرومها فكأمها وقف على حراسة العال وتدريمهم وادارة

وقد دام هــذا الترميم وكله من الداحل ساعة ونصف ساعة واشترك فيه الصناع والحنود على السواء مع قلة الفتة الاولى بالدسة الى التانية »

حركاتهم فكانت كلما تقدم عامل تتمحى وتفسح له الطريق كأمها

تدله على الكنن الذي بجب أن يحط حمله فيه

ونسى لماحت آحر هو الدكبور ايزريك أن يراق حسرة أحرى اسمها أرضة رديما في Tnermine Redemani فوحد ان لهذه الدودة طريقة واضحة خصوصية وهي انها تبدأ المناء باقامة سلم أو مصعاد (صقالة) مركب من مجاري تحديد الهواء ثم تحوله الى عمارة سميكة داملاء العارع حتى يصير جسماً واحداً وتعالى عليه بالطين لتتساوى سطوحه وتتناسب أجراؤه

في بعض حيات أوستراليا الغربية ولا سيافي (الكتاب يورك) على مقربة من (ألباني باس) تمتـد مساكن السل الاعس الى مسافة ألمي متر فتنصب فيهـا على أنعاد متساوية اهراماً متناسقة الوصع يخال للناطر اليها امها قبور (وادي يوشافاط) أو مصنع حرف مهجور ولا يكاد الواقب على طهر السفيمة يصدق وهو ينظر اليهـا من الـحر امها عمارة دودة لا تساوي السلة في حصمها

والحق يقال ان عدم التماسب مين العمل والعامل لما يدعو الى العجب فان مسكماً متوسطاً من همذه المساكن أي ما كان علوه أربعة امتار يقامل ادا قيس معمل الانسان ساء شاهقاً علوه سمائة متر أي ما لم يصل الانسان بعد الى عمله

وقد تجد متل هذه المستعمرات في حمات أحرى من الارض (٣٠) الا أنها على وشك الفناء أمام الحضارة لان العلين الذي يؤخذ منها لباء اليوت والطرق لا متيل له ، وقد تعلم الارَ ض أن يدفع مجمات الحيوان عنه ولكنه لم يحسب لا بسان اليوم حساباً . وأكتشف العلامة آران سنة ١٨٣٥ في سهل براجواي واحدة من هده المستعمرات الكبيرة تبلغ مساحتها، أميال وقراها متراصة لا تمعد الواحدة عن الاخرى أكثر مل عشرين قدماً فيطنها الناظر اليها عن معد مدينة ضحمة مؤلفة من عدد لا يحصى من الاكواخ في ذلك المهمه الواسع ولكن أعطم ما شوهد من هده المساكن هوفي افريقيا الوسطى ولا سما في كونغو البلحيك حيت يملم العلو من ستة الى عمانية امتار. وفي « موسومو » قمر أقيم على أحد هـده السوت كأمه على رابية فيشرف على ما حوله من الحهات . وفي احد الشوارع الكبيرة في مدينة العزالت من أعمال «كاتامحا» العليا قرية عالية شطرها. الشارع الى شطرين . وقد اصطر عمــال سكه حديد سكاميا أن يسفوا بالديناميت بعصاً من هذه الاسية مكانت أنقاصها تحاور في ارتفاعها مدخة القطار . ومن هـده المساكن التي حريت ما صار أشه باليوت دات الطبقتين ولا يتعدر على الانسان أن يقعد مها وقد ىلم من متانة هده السايات ان سقوط الاشحار الكبيرة وهو أمر كتير الوقوع في تلك المواحي لا يقلقلها ولا يصعف من جانبها وان قطيع الغم يتسلقها ليرعى العشب الىامي فوقها دون

أن يؤثر فيها ونمو العشب فوقها راجع الى خصائص العلين الداخل في تركيبها فهو يخزن الرطوبة فضلا عن انه كثير الحصب زكي المنبت لانه مكون من برار الحشرة وفضلاتها . وقد ينمو مع العشب السجر . والغريب ان الارضة التي مهدم كل شيء في طريقها تحترم هذا الشحر كانه مقدس

أما عر هـ نه القرى فما لا يسهل معرفته والمفهوم اسها بطيئة النمو فقد تمر السنة دون أن يتعر الانسان بفرق في حجمها . وهي نقاوم طوفان تلك الاصقاع كأنها نقت في مهجة الصخر الاصم ولا ينقطع فيها عمل الترميم أنداً فاذا استثنينا الانقلابات العجائية فقد يكون عر بعصها قديماً حداً . وقد انتهى البحائة «فروكات» بعد المدرس الطويل الى الوقوع على واحدة منها اعمت بأهلها يد المعاء صاتب مهجورة . ورعم هيل ان تمايين في المائة من قرى الارصة محرب في كويسلاند الحموية تحب أقدام النمل الفاري عدوه الالد . وستكلم فيا بعد عن الحرب الاراية بين النملة والارصة

هيا بـا أيها القارى. نصحت « فروحات » في فتح أحدهده المماقل المردحمة مربوات الاحياء وان كان ظاهرها المقمر لا يدل على شيء من دلك فتحالها أهراماً من الصوان ولا يتبادر الى دهمك ما يغلى فهما ليل نهار من عجيب الحركة والنشاط

وقد سق لما الاشارة الى العقبات الكأداء التي تعترض الباحث وتمنعه من الوصول الى نتيجة ترصي من محته أما فروحات فقد أعد للامر عدته واحتطاطرقاً أصلح للعمل مماحر به سواه فاهتم بادىء دي بدء بنشر العش بالمشار من وسطه ثم الحرف به من الاعلى الى الاسفل فحاءت مشاهداته مع ما يصاف البها من مشاهدات سافاح وافية فالمراد

تصور قمة من نقايا الحشب المبصوع والمحمول كالحب الصغير يتفرع منها كالاشعة مسالك كتبرة . في وسط هده القمه على علو

٠٠ سنتيمتراً عن القاعدة قطعة مستديرة مختلفة الحجم حسب أهمية البيت على أنها اذا قيست على ما نعمله نحن كات مع مراعاة النسبة أوسع وأعلى من قبة كنيسة القديس بطرس في روماً . هذه القطعة مؤلفة من طبقات ليفية رقيقة رخوة ملتف سصها على بعض على شكل كرة وهي ما يسمونه بالانكليزية Neursery أي دار الاطفال وبسميه هما العش وهدا العس يحوي ملايين من الانقاف لا تزيد حجمها عن رأس الدنوس وله في جدرانه تقوب عديدة لتجديد الهواء وحوارته اعلى من حوارة سائر المسكل كأن الارَصة عرفت قىلنا ىزمان فوائد التسحين المركري فانهكلما رادت ترودة الهواء في الحارج رادت الحرارة الداخلية حتى ان سافاح أراد يوما أن ينطر عن كتب معد أن فتح أسراب المركر فحأة فهت عليه لفحة حارة لطمت وحهــه فتقهقر وهو يكاد يختنق وقد عطت رجاح نطارته عشاوة

كيف تسى هسذه الحرارة الموصعة اللارمة على حالها وما هي الموسائل التي تستعين الدودة مها لحفظها و ربما كان على قول سافاج بدورة الهوا. سحاً ومارداً في المحاري العديدة التي تخترق الوكر أما منبع الحرارة فلا يمكن أن يكون من الشمس وحدها على اختلاف الفصول بل من احتمار نقاعة العشب والنقايا الغمقة أي الرطبة البردة العاسدة

والى الجاسين من دار الانقاف تجد اكداسا كحس الرمل مؤلفة من البيض المتطاول السكل الابيض اللون ثم تنزل قليسلا فتقع على عرفة الملكة ، أرصها ملساء وسقفها منحفض مقعر كزجاج الساعة والملكة متمددة فيها طول الحيساة لا تستطيع الحركة بيما العال والحنود القائمون بحراستها وتغذيتها يحولون دهابا وإيابا وقد قدر بعصهم ححم الملكة بعشرين ألف مرة اكبر من حجم العامل ولهسذا كانت حجرتها الملكية قابلة للتوسيع فنزداد مساحة كما وأد بطل الملكة انتفاخاً . أما الملك فقلما يرى لانه يعيس محتبئاً تحت بطل عروسه الصحم . وسنأتي على دكر حياة هذا الروح الملكي وما كتب له القدر من شقاء وهناء

ويتفرع من همذه الغرفة طرق كيرة تؤدي الى الطبقات السفلى حيت توجد دور واسعة تسدها الاعمدة ولا نعلم الا على وحه التقريب ما في همده الدور لان الوصول اليها يقتصي هدمها بالفأس والمعول والمعروف عمها أنها مؤلفة من حلايا متراكبة بعصها فوق بعض يسكمها صغار الارص وكما أمعا في الغزول بدا لنا عدد اكر من هده الصغار. وهناك توحد المطامير "" حيت تكدس بقايا العسب والحشب الممصوع مؤونة المستعمرة . على أنها في عي عن ذلك لان الغداء لا يقصها حتى في أيام القحط . لان

⁽١) حمر تحت الارس يحمأ بها الطمام

الحدران تقدم لها المؤونة اللازمة كما في قصص الجان لاعتدال طينتها وزكاء منبتها اذ أمها مصنوعة من براز الحشرة والبراز في هـندا العالم الدي نصفه لك أطيب عداء

ومعض أنواع الارَضة يستعمل قسما من الطبقات العليا في الوكر لزرع واستسات الفطر الخصوصي الدي يقوم مقام الطفيليات (وسيأتي الـكلام عنها في الفصل التالي) وله وظيفتها من تحويل الحشب القديم أو العشب الياس الى كتلة صالحه للهصم والتمثيل ومعض الانواع الاحرى تقيم مقابر حقيقية في أعلى العبارة ووجود هده المقامر يدعو الى العجبُ لما نعلمه من أن الارَصياً كل موناه ويتغدى بها الا ادا افترضا انه في أيام الوباء (أو طارىء آحر) قد يقصر عن محاراة الموت لاكلكل ما يعده له من الرمم ويحمعها ويكدسها لحين الحاحة على سطح المعرل حتى ادا حفقتها الشمس أحالها الى مسحوق وحعلها مؤونة يتغدى مها شباب القرية وم هده الأنواع من يدهب الى أبعد من ذلك فيتخدمؤونة حية . وذلك أن القوة الحمية التي تدىر أمور هده المملكة قد ترى لسب لا نعلمه ان عدد الرعية قد حاور الحد المطلوب فتمرر الرائد

ثم تؤكل بالتدريج تعالماحة المحتمع وهدا الموع له عناية حاصة بالمطام الصحي فان فصلات الدودة

مها في عرف خصوصة معد ان تقطع قوائمها حنى لا تهرل مالحركة

وبرارها يجمع فيموضع على حدة ويترك إلى أن ينشف ويقسو ويصير ألذ طعماً

هذا هو نظام الوكركما يبدو لعين الباحث على أنه قابل للتغير لانك لا تجد في الكائبات حيواناً مثل هذا يكره التقليد ويعرف أن يكون كالانسان في لينه وخصوعه للاحوال ومحاراته لها وسيتاح لما عير مرة في عرض هذا الحديث ان شحقق ذلك هذا النفق العطيم المبتد تحت الارض والمرتمع فوقها يتسعب مه أسراب لابهاية لها تنهي الى حيت الاشحار والادعال والعسب ومنارل الباس فتحد الدودة ما تحتاج اليه من الخلاوور وهي المادة الحويصلية الحامدة التي تتركب منها خلايا السات واليافها . وعلى هدا الوحه تغرو أحياء باسرها كما ترى في أوستراليا و فعص أيحاء حزيرة سيلان فتمد مسالكها الى كل صوب وتجعل تلك الارض عير صالحة لسكي الابسان

وقد تملأ الملد من حانب الى جانب كما في المرنسمال ومآمال حيت للع عدد القرى محواً من ١٦ في مسافة لا تزيد على ١٣٥ متراً وفي كاناشكا العالية تعثر في كل هكتار من الارض على قرية يبلغ علوها ستة أمتار

والارَّصة مخلاف النملة الني تعيس على سطح الارض وهيحرة (٣٨) طليقة لا تغادر ظلمات قمورها الرطمة الحارة ولا تسير إلا في الحفاء فتعيش وتموت دون أن ترى ضوء المهار فهي دودة الظلام الابدي واذا مست الحاحة ان تحتار للتموس حواحز لا قدرة لها على خرقها فامها تقوم بتعبئة الحنود والمهندسين وهؤلاء يسون عمراً متيناً مركباً من بقايا الحشب المصوعة ومن البرار ومحماونه على شكل الانبوية ولا يدعون فرصة تفوت دون الاستفادة منها اقتصاداً في الوقت والعمل والنفقات فاذا أصابوا شقوقاً فيها فائدة أصلحوها وملسوها وجمعوا بينها . واذا فتحوا بمرهم على حدار حعلوا شكله كنصف أنبوية بالاستفادةمن الحدار أوعلى راوية مؤلفة من حدارس اكتفوا نغموها (١) فحف علمهم تلتا العمل. وهذا الممر الدي يعتج فيكون على مقياس الحشرة بالصبط يتسع من حين الى حين ليتسى لحاملي المؤونة ادا ما تلاقوا ان يفسحوا المحال معصهم لبعض بدون عاثق واذا كانت الحركة شديدة والاردحام عطما فان الممر يكون أوسع ومحعل منه مَدُبُّ للدهاب وآخر للاياب

وليسمح لما الفارىء قبل الحروج من هذا النعق ان للفت نطره الى حاصة من أعرب وأخبى ما في هذا العالم الكثير الغرائب والاسرار فقسد أشرنا فيا سبق الى الرطوبة التي لا تتغير في الوكر على الرعم من حصاف الهواء والارض المحروقة . وعلى الرعم من

⁽١) عما البيت يسوه عمواً عطاه نالطين والحشب

حرارة الصيف الطويل في تلك الاقاليم التي تغيض فيها الينابيع ويؤكل الررع وينشف كل ذي حياة حتى جذور الاشجارالكبيرة والحق ان مقاء هذه الرطونة في الاحوال التي ذكر ناها لما يدهش له العقل ويقف دونه المفكر وقد أسقط في يديه حيرة وذهولا حتى ان لونستون العالم الرحالة تسائل هل هماك طرق مجهولة تتمكن بها الارصة من اخد اوكسحين المواء وجمعه الى الهيدروجين الموحود في عذا ثها النماتي ليتكون مهما الماء الذي تحتاج اليه ? ذلك اقتراض لم يثنته العلم معد ولكنه عير سيد الامكان وسنرى فيا يلي أن. للررصة من العلم بالكيمياء والبيولوحيا مكانا نحسدها عليه

التفذية

لقد وحدت الارَضة لمسألة الغذاء حلاًّ علمياً وافياً يقصر عنه سائر الحيوان ماخلا معض الاسماك فان هده الحشرة لا تتغذى مغير الحلاووز وهوكما قلما المادة الحامدة التى يتألف معها هيكل النمات هم اداً متشرعل الارض انتشار المعادن وايان بنت العتب أو نما الشحر كان لها منه مرعى خصيب . غير ان الحلاوور صعب الهصم هكان لا بد من استعال الحيلة لحعله صالحًا لها وهده الحيلة تختل*ف* باحتلاف الأنواع فبعصها يستعمل العطر واسطة والنعض الآخر يعتاص عن العطر تطعيليات تعيش في معاه . هده الطفيليات كتبرة العدد حتى الها تزن وحدها بصف ما تزن الدودة وهي لا ترضي عيرها متراً • وقد توصل «كلافلاند» الى احراحهــا من المعا بوضعه الحسّرة نوماً كاملا في حرارة ٣٦ سنتغراد فثنت له إنها هي المساعدة على هصم الحلاوور لار الارَّمة لا تقوى على الحياة بدوتها اكثر منعشرين يوماً ثم تموت جوعاً واذا أعيدت الحلميات اليها قبل فوات الوقت أي قبل انقضاء العشرين يوماً فانها تعود الى الحياة الى ما شاء الله

ويمكن للعين أن تتبع من خلال المجهر أطوار هــذا الهضم العحيب فترى الطفيليات تتبلع الحسب داخل الامعاء وتهصمه ثم تموت فتصير أحسادها عذاء للارَصة

ولا تعيش الطفيليات حارج الامعــاء حتى ولو وضعت على الحلاووز غداءها الوحيد فكأنها لا تعرف هصم هده المــادة الا في مكان محدود هو امعاء هذه الهوام

وقد أحريت هده العملية او الاختمار على اكثر من مائة الف حشرة

وأما الارَضة الفطرية فهي اكبر حسما وأعرق حصارة وليس لتلك الصيوف سبيل الى احسائها لامها تستعمل لهصم الحلاوور ساتاً حقيراً من المعطر او السرخس فتررع بزوره في مرج من التراب والفصلات الآلية تجعله كالسماد لها وهكذا تحد وسط الفرية مروعات واسعة من هذا الفطركما يصبع في صواحي باريس المتوفرون على تربية بعص الفطر الصالح للأكل . أما طريقة ررعه وتربيته فلا تزال محهولة لم نصل في محتبراتنا الى معرفتها او تقليدها وكما أراد الارض مغادرة وطمه الاول والمهاجرة الى ناحية

جديدة لا يسمى أن يحمل معه شيئًا من الفطر او بزوره

وقد كثر التعليل عن هدا الهضم المضاءف دون جدوى على الله ليس بعيد أن أسلاف الارضة فيا مضى من الحقب كانت تجد لها من الطعام ما يمكنها هصه ما تسرة بدون واسطة . فهل ألمت بها مجاعة أحبرتها أن تتحذ البقايا الليفية عذاء ففني ما في وسلم ما قدر له أن يحمل في معاه هذا الصيف الحفيف ? ذلك افتراض يحملنا عليه أن الارضة تستطيع حتى اليوم أن تهصم ماسرة مادة الهيموس المركبة من مواد بباتية حلها الهساد أو هصمتها البكتهريا وادا حردتها من حلياتها لم يسرع اليها الساء مل عمرت طويلا بعصل الهيموس

اداً ما الدي حمل الارضة على العدول عن اكل الهيموس ؟ ألانه قليل في السلاد الحارة لا يسهل الحصول عنيه او لان طهور البمسلة حاء خطراً عايها وحاحراً دونه ؟ يعتقد «كلافلاند» انها كانت تبتلع مع الهيموس قراصة الحسب وفيها كتيرمن الطهيليات فترايد عدد هذه وعودتها على التغدية الليفية

تلك آراء قابلة للمقد على ان هناك ذكاء وارادة احتصت بهما الارَضة فلادا لا يكون انهــا رأت مر الاسســ ان تكرم ضيومها فتستغني بهــا عن الهيموس الىادر الوحود والصعب المــال وتصير قادرة على الاقتيات بكل شيء . وهلكان الانسان في مثل حالها يعمل حلاف دلك ?

أما تربية الفطر فربما كان أصح تعليل له انه ولد على بقايا الحسب والعسب في المطامير هوحدت الارتصة همذا الطعام أقل خطراً واغنى عداء وأسهل همها من الهيموس فصلاعن انه يغنيها عن اقامة تلك الصيوف الغريبة في امعائها فصارت تستمت همذا الفطر بظام . وقد بلغت من اتقان ذلك أنها تستطيع أن تحذف سائر الانواع التي تنمو في حدائقها وتبقي النوعين النافعين هذا كاريك » و « كسيلاريا » كما امها تقيم الى جانب هذه الحدائق بساتين احتياطية تدخر فيها البرور حتى ادا بدا فجأة تعب او عقم في بعص العطر امكها الاعتياض عنه سريعاً

ويمكن أن يكون هدا كله اتعاقاً لا عن سابق تدبير كالكثير من محترعاتها عير ان هناك ولا ريب انداراً من الطبيعة يدلما على الطريق الذي يحب أن سلكه وما عليها بعد الاندار الا ان نتهر الفرصة لاستبار نتائحه وهدا ما قام به الارض متحداً لذلك من الترتيب والبطام ما لا مختلف عن ترتيبها ونظامها . ذلك ما نسميه عد الانسان دكاء واماً عند هذه الهوام فليس الا قوة الاشياء أو روح الوحود

العمال

ان سطام الارض الاحتماعي والاقتصادي هو أشد غرانة وتعقداً وامحاراً من نطام النحل فني القفير صابعات وابقاف و دكور وملكة هي في الواقع عاملة عت فيها أعصاء التناسل وكل هـذا العالم غداؤه العسل واللقاح (pollen) الدي تحممه العاملات. أما في الوكر الارضي فاشكال الحياة اكثر عدداً وعرابة. وقد عد مولر منها ١٥ صورة حارحة كلها من بيص متشابه الطاهر. ولسنا نعمد في هذا الكتاب الى الاسهاب والتفصيل عن بعض هذه الصور المساة بالمحر ١ و ٢ و ٣ مل مكتبي بدرس الطقات الثلات أي الماملة والمحاربة والمتحة

من المعلوم أن الانثى هي وحدها الآمرة المطاعة في مملكة اللحل. من عهد عهيد قبل التاريح عُسلب الدكور على أمرهم سواء كان ذلك بعامل النشو. أم الانقلاب فانزلوا عن مقامهم الا بصع عشرات قبلتهما الانثى الى أحل همده البقية خرجت من بيض

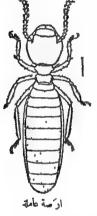
(٤٩)

٤

لا يختلف عن البيض الذي تخرج منه العاملات غير أنه لم يرخم فكانت فئة على حدة ، فئة مؤلفة من أمراء عاطلين شرهين أصحاب حلبة وشهوة منحطين في الذكاء محتقرين من سواهم لا نفع يرجى منهم وهم قوق ذلك عزل لا يملكون ابرة العاملة التي أن هي في الواقع الا محرى للبيض أتى عليه دهر من المتل دون أن يستعمل فاستحال الى سهم سام . قعد طيران العرص واتمام الغرض الدي أرسلوا اليه يذبحون دبح المذل والصغار لان العدارى القاسية القل البصيرة بالعواقد لا تتنادل أن تغمد قيهم حموها التمين المدخر للإعداد مل تكتفي أن تمزع عهم أحنحتهم ثم تطرحهم على مات القمير المحورة ابردة أو حوعا

أما في مملكة الطلام فطلم الاثنى لا أثر له بل قام معامه نوع من التصحية هي الحصاء الاختياري فالعال وقامون من الدكور والانات على السواء الا أن دلائل الحس قد محيت منهم ، وهم عمي لا ينصرون وعزل من الحماح والسلاح . الى هؤلاء العال من الحسين وكل أمر الحصاد وهصم الحلاووز و تقدية سائر الرعية ولا سبيل لاحد عيرهم سواء كان الملكة أو المحد أو الواب أو الكول المحتجة (وسيأتي الكلام عها) أن يستفيد من ذحائر الاكل الموجودة لديهم مل يموتون حوعً على فراش وتير من الطعام على حد قول الشاعر:

كالعيس في البيداء يقتلها الطا والمساء فوق ظهورها محمول والسد في ذلك أن الحلميات المساعدة على الهضم لا أثر لها في معدة الملك والملكة وتوامها والكهول المحنحة . واما الحمود دان



في معدة الملك والملكة و توامها والكهول السلطام مستحيلا فالعمال وحدها إداً تعرف ان تأكل وتبصم فهى المعدة العمومية و نطن الامة ، فادا حاع واحد مها تكر طقته يلمس نقرونه العامل الدي يمر به فيقف هدا ويلفظ ما في معدته هذا ادا كان المتلمس صغيراً أي في إمكانه أن يصير يوماً ملكا أو ملكة أو ذا أجنحة . وإذا كان كيراً فان العامل يدير له قفاه ويلتي اليه ما في معاه لما مراء

تلك اشتراكية نامة كما ترى ، اشتراكية الرلعوم والعلس . في هده الحمهورية الغيية السائرة مخطى تابتة محو الغانة التي رسمتها لها الاقدار لا سيء يدهب سدى . فاذا بدل أحد تُونه أكل التوب أو مات اقترس الحي حثته وعلى هدا الوجه لا تبقى فصلات مل يستمر التنطيف في كل ماحيةمن المعرل وهو تنظيف مفيد مغذ لان كل سيء

صالح اللاكل. والبراز نافع الى مالا نهاية له. بل يمكن القول ان هذا البراز هو المادة الاولى لكل صناعة وأساس كل عمل حتى التغذية وبه علس جدران الانفاق وتصقل دهان الاسراب واذا احتيج الى انشاء بمر أو سط طريق ، أو بناية عرفة ، أو تشييد قصور ملوكية أو ترميم ثغرة ، أو سد شق . قد يدخل منه هوا، رطب أو شعاع تور وهاك الحظر العطيم ، عالى بقايا الهضم المرجع الوحيد . فكأن الارض كيمياويون من الطقة الاولى قد تغلب علمها على كل عقيدة وعادة وكراهية فاقتنعت مفلسمتها أمه لا شي، في الوجود يمكن الاشمنزار منه ما دام مرحم كل شيء الى الاجسام السيطة أجسام نقية في نظر الكيمياء لا تعاضل بينها

و الحاصة الغريبة التي لها من التحكم بالاحسام وتحويلها حسب الوطائف والحاحات والاحوال يبقسم العال الى فتين الكيرة والصغيرة فالاولى سلحت بالمشافر القوية يتعارض شقاها كحلي (١) المقص فتذهب الى بعيد في الطرق المكتبوفة انتحاعاً للررق بقرض الحسب وعيره من المواد الصلمة وتعود به والثانية اكثر عدداً شخامر (٢) البيت لرعاية البيض والانقاف وصغار الارس ولتغدية الحشرات الكاملة الممو والملك والملكة والعماية بمحارن المؤونة وغير ذلك من أمور تدبير المغزل

⁽۱) الحلم شق المقص (۲) حامر البيت أقام به ولرمه ولم يبارحه (۷)



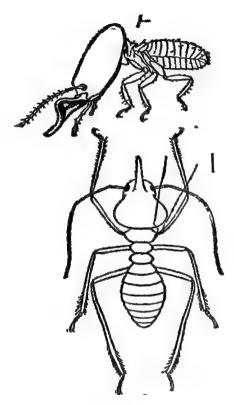
الجند

ان حود الأرَصة كعالها لا أجنحة لها ولا عيون، وقد محيت مها مميرات الحس فاشتمه دكورها بانائها ولكنها تمثل لما مطهراً من أحلى مطاهر ما بسميه الدكاء أو السليقة أو القوة المبدعة أو روح النوع والوحود أو عير دلك من الاسماء

سق ديما أنه لا يوحد على هذه السيطه محلوق ُمني بالتعاسة والحرمان مثل الارَصة وهي لا تملك سلاحًا للدفاع أو الهجوم ولها بطن رحو ينفرر نابمل طفل وادا هاجمتها أحقر بملة كان النصر حليف هده عليها، وادا اصطرت الى الحروح من حيائها وهي عياء عرلاء لا تملك عير أحياك صئيلة تقوى على قرض الحسب لا على افتراس العدو فامها لا تكاد تتحاور عتنته حتى يسرع اليها فلملاك. وهذا الحباء وطمها العزير وكل ما تملك ، بل روحها الحقة

التي هي روح الحماعة والتي احكمت قفله كأنه مسلة من الصوان » هذًّا الحياء أو العش أو الوكر أو القرية تجد نفسها في بعض أوقات من السنة مصطرة الى فتحه من كل جانب ? مدفوعة الى ذلك بقوة ماموس غريب محمول يتحكم بهــا منذ القدم. وبما ألب ألوهًا من الاعداء تنتطر هسذه الساعة الرهيبة التي تساق فيها الأرَّضة الى محررة هائلة تمى ميها هي وكل ما تملك من متاع وحياة ويتلاشى ماصيها ومستقبلها فقد عرفت أن تعد للحطر عدته وفعلت متل ما فعل الانسان رفيقها في التنقاء بعد احتماله الضيق والعذاب رمناً طويلا فخلقت سلاحاً قوياً يصمن لها البقاء . فانك أن حققت لا تجد حيوانًا في وسعه الاستيلاء على المستعمرة وافعائها عن آخرها ، حتى النملة فانها لا تستطيع الدخول اليها الا معاجأة واختلاساً . والانسان ابن الامس المحهول منها هو الوحيد الدي لم تحسب حسامه فتأخد الحيطة لنفسها منه فكان قادرا عليها بالبارود والمعول والمشار

وهدا السلاح الدي صعته لممسها لم تبحده من العالم الحارحي ملكات أقرب منا الى منابع الحياة فأوصت عليه في معمل ذاتها واحصرته من جسمها ومادتها كأمها النست النطولة لباس الهيولي باعجونة من أعاحيب ارادتها وتصورها أو ماتفاق حني مع روح هدا الوجود أو مادراكهاكنه شرائع الحياة التي لا تزال محجوبة عما



حندياں می الارکش موق · حدي يقاتل مکيه _ کحت : حدي يقامل عجشته (ov)

لانه من الثابت الدي لا ريب فيه ان الارضة فهمت أحسن منا همده الامور وكانت الارادة التي لا تتحاوز عندنا الادراك ولا تسيطر الاعلى الفكر أوسع نطاقاً عندها وأسد مدى فتناولت كل ماحى الحياة المدلممة

ودلك أنها أحرحت من بيض لا يختلف عن البيض الذي يحرج العال طبقة من الوحوش كأنها أشباح كانوس تدكرنا فأعمال بوش وبركهل وكالو (١) . رءوسها المصفحة كبيرة كبراً هائلا ومشاورها الضخمة تفوق ححماً سائر الحسم كأن الحشرة كلها درع مؤلفة من قرن ومشعرين كمشافر الكركدن تحركها عصلات قوية . وهذه المشافر أصلب من الفولاذ ثقيلة ينو، بها حاملها فلا يستطيع الاكل مل يلقمه العال إلقاماً

وقد تجدفي المستعمرة نوعاً آحر من الحمد صعير القامة لم تعرف

⁽۱) نوش حفار ورسام هولاندي ولد سنة ۱۶۲۲ وهو أول من رسم الريت ورسومه عرية في موضوعها وطريقتها ، واشهرها تحرية القديس اطوان بروكهل مصور وحفار فلاماندي ولد سنة ۱۵۳۰ من اعماله ساء برح مامل وهو نظير نوش في عرابته

كالو مصور وحفار فرنسوي ولد سنة ١٥٩٢ أكثر رسومه اخلاقية وهو مشهور كلمته للويس الثالث عشر عندما طلب منه أن يرسم سقوط بالسي « أفصل أن أقطع أصبعي يا دات الحلالة » من أعماله مشاهد باريس ، ممالب لمخرب ، والشيطانيات

بعد وظيفته لانه لا يقف في وحه العدو للدفاع ىل مهرب كالعمال ولعله وجد للمحافطة على النظام الداخلي كالشرطة

ولاحدى طوائف الارض جيس يفوق ما دكرنا غرابة لانه لم يسلح المشاور بل محمل في رأسه آلة غريبة السكل تتبه الحقة من المطاط التي تباع في الاجراحانات وجده المحقة برشق الى مسافة ستيمترس سائلا لرحاً يشل بها العدو حتى ان السلة تتحوف كتيراً هدا السائل وتحسد له حساباً . هدا السلاح المنقن كأ به قلاع محولة يفصل الآخر حتى أن بعض الارض على عماه يستطيع السير في الارض المكشوفة فيحرج في الليل ذرافات محصد العسب على حدور شحر المقم وقد أخدت عنه صورة بالمابيريم فكان في مد"به كساقية تحري وهو يعتس (1) ساعات متوالية بين صفين من الحود قد ادارا محاقمهما الى الحارج لرد عارات المل

ومن الارَض ما مخرج في ضوء المهار وهي فتة قليلة العدد لم تتحد العَمَى ندراً بل لها عيون كتيرة السطوح فتسرح في المهمه وراء الرزق عشرات عشرات ومن حولها حمد يشرف عليها ويديرها ومجميها . وكلما قطعت مسافة صعد حمدي من الحراس الى أكمة ينفض الحو ويستطلع الطريق فيسمع له صعير مجيبه عليه سائر

⁽١) اعتس طاف الليل

الحيش باسراع الحطى وهذا الصغير هو الذي لفت أنظار سميان فكان أول مكنشف لها

اما جنود الانواع الاخرى فلا تفادر قلاعها وتكناتها وهي الما جنود الانواع الاخرى فلا تفادر قلاعها وثكناتها وهي لا تنصر أبداً كأنما القوة الساهرة على حفظ النوع أرادت ذلك لتربطها بوظيفتها على ان فائدتها موقوفة على أيجاهها نحو المخارج لان الصدر وحده مدرع واما الظهر فرحو كالدودة

النملة عدو الارَصة الألدّ وهي عداوة قديمة يرجع عهدها الى تلانة ملايس سنة ولولاها لكانت الارَصة قد احتاحت القسم الحسوبي من الكرة الارصية الا اذا صح الرأي القائل ان ما امتارت به من نقب الارض وحمر الابعاق هو ابن الحاحة والصرورة دفاعًا عن بفسها وهريًا من المملة

ومن الأرَض ما لا يعرف الساء فيجعل سكنه في الاشجار وهو من الموع البسيط في تركيه وارتقائه ولا فرق في وظائفه أو تمييز بين أعماله فيكتبي بسد الثغرة بنقايا الحشب والطين على ان منه ما حلق لمسه حنداً حاصاً وهدا الحند يمتار برأس كبير يستعمله لسد المتحة كأنه صهامة من العلين

وترود السلة قرية الارَص دائرة حولها ليل نهار باحتة عن صدع او شق تسل سه اليها ولهداكات الحيطة لها بالغة أقصى (٦١). المستطاع وكانت مراقبة الشقوق شديدة ولا سيما الشقوق المصنوعة لتجديد الهواء فان هذه المبارل تحتاج الى الهواء المتجدد وقد أقيم لذلك هندسة ونظام ليس من ورأتهما لعلماء الصحة اليوم مأخذ لعائب أو معلق لطاعن

واذا أنيح العدو أن يصيب أحد هذه التنقوق فان أول ما يرى هو رأس أحد الحود المدافعين وقد أحذ يصرب الارض بمشفريه الداراً وتنسها فيسرع الحرس ثم الفرقة مأسرها وتسد مجاجها الفتحة وهي تحوك في الهوا احناكها الهائلة كأنها أدغال من الشوك أو تهجم على عبر هدى هجوم الكلاب الصارية حتى تصيب العدو فتعض عليه عصاً شديداً ولا تتحلى عنه الاحاملة قطعة مه

وادا طال العراك يستولي الغصب الشديد على المنود فيسمع لها عن عد أمتار صوت رئان متسارع كدقات الساعة فيجيمه صفير من داخل العس. وهذه الغيهة (١) او الشيد الحربي ناتج عن

ضرب الرأس بالطين واحتكاك قاعدة الحمحمة بدرع الصدر وهو مبطم الايقاع يسمع دقيقة بعد دقيقة

وقد يحمدت انه على الرغم من دفاع الانطال يتوصل نعض الهمل الى دخول القلعة فتحتدم المعركة ويحبى وطيسها وتصرب الحدود نطاقاً حول العدو بينا تكون العال من ورائها آخذة نسد مداحل الانعاق نسرعة عربية وهكدا يقوم الحرس بواجب التصحية ولكن نعد أن تَسْلُم البلد

أما النمــل فيكتبي بمهــ ما ظهر به وتسوق كل واحدة عدداً

من الاسرى وترجع به الى وكرها . وقد كان طول جيش الفل في الحدى هذه الغزوات متراً ونصف متر وعرضه عشرة سنتيمترات وله في مشيه أريز متواصل

أما جنود الارض قانها تبقى بعد تقبقر العدو حينا أمام الثغرة م تعود الى قشلاقاتها وترجع العال الهاربة طبقاً لنساموس توزيع العمل الذي يضع العطولة في حاس والحدمة في حاس شارعة في ترميم ما تخرب بسرعة هائلة مقدماً كل منها كتلة براره وقد حسب ان ساعة من هذا العمل السريع تكبي لسد تلمة بحجم الكف فتأمل . وقد روى سافاج انه دمر منزلا للارض في المساء ولما عاد عمد الصباح وجده قد أصلح وتم ترميمه وعولي بطبقة حديدة من الطين ولا عجب فان السرعة في العمل مسأله حياة أو موت وأقل اهمال في دلك هو دعوة لاعداء كثار وحاتمة الاستعاد

هذه الحنود التي تحسمها للوهلة الاولى كامها تخدم الاحرة في قرطاحمة لاترحم واكسها تخدم بشجاعة واحلاص لايقف عملها عبد هذا الحدموي طائفة المونوسروس تدهب مها طلائع لاستكشاف الطريق قىل النرول على شجر الىقم وفي معثات العياتور تقوم نوطيعة الصاط ومن المحتمل أن مثل هذا بجرى فيالقرى المقفلة وإن يكس من الصعب التثلت من دلك لانه سرعان ما يتراكصون إلى التلمة عد أدنى إبدار فيصيرون كلهم حوداً وفي احدى الصور المأخودة بالمريم في أوستراليا تحسد اتبين من الحمد يشرفان على حماعة من العمال تشتغل في قرض لوحة من الحشب . وهي تتحامى البطالة ما أمكن وتجتهد أن تكون نافعة فتحمل البيض بمشافرها أو تقف هي منعطف الطرق كامها تدىر حركة الرواح والمحيء ومنهاكما روى سميَّان من كان يساعد الملكة على وضع البيض نضرب لطيف فيه تودد وعطف

والظاهر أن الحنود أذكى من العال وأبعد همة كأنها طبقة ارستوقراطية وسط تلك الحمورية السوفياتية الا أنها حقيرة مثل استوقراطيتنا لانها لا تكفي لحاحات نفسها ولا بد من معاونة السعب لها لتحيا ط رعما كانت أقل شقاء لان حطها ليس معلنا كل التعليق باهواء الشعب العمياء بل هو في يد قوة عربية لم يُعط عنها الححاب وسحاول فيا يلي خرق أسرارها

سبرى في كلاما عن المهاجرة اله في الساعات العصيبة التي يحوم فيها الفياء على المستعبرة تكون هذه الحنود قاعة بوظيفة الشرطة وهي محافظة على هدوئها وسط الهيجان والحبون كأن جعيسة خصوصية « للامن العام » مدنها واطلقت يدها في العمل على ان هدنه الحرية المعطاة لها والتي يمكنها أن تفرط في استعالها وتحاور الحديما اوتيت من السلاح الهائل ، لا تسحيها من سلطة تلك القوة المحهولة الحاكمة ولا تمعها أن تخصع كغيرها للارادة الحفية التي تدبر المور الحمهورية ، فادا راد عددها متلاعن الطليعي وهو حس عدد سكان القرية فان تلك القوة المحجوبة التي لا تحمل قواعد الحساب على ما يطهر تتكمل حالا بارالة العدد الراثد وارحاع السبة الى ما كانت عليه من قبل

ولا تحتاج في ذلك الى مذبحة كما يجري في دكور النحل فان مائة عامل لا تقوى على جدي واحد من هده الضواري التي لا تنال الا من القسم الحلمي الضعيف ، مل تمعل ما هو أسط وأسهل وذلك بامتناع العال من إطعام الجود فتهلك هذه جوعاً

أما الطريقة التي يتم بها تعداد الجبود المحكوم عليها بالموت وفررها ووصعها في مكان منفرد فلا تزال عامضة كالكتير من امور هذه الاحياء العجبة

وقبل أن نختم هذا الفصل عن جدية مملكة الطلام بدكر القارى، بعض حالات لها عربية من الاستعداد أو الميل للموسيق فهاك أصوات حاصة تكون نارة ابذاراً وطوراً استنحاداً أونحياً وعير دلك وكلها دات ايقاع مورون نجيب عليه حماعة الأرض بزحل خاص (۱) مما حمل بعض العلماء على القول بالها تتحاطب لا بالقرون فقط بطير النمل بل طغة بطق خاصة

على كل حال فان لها بخلاف اليمل والبحل حاسة سمع دقيقة ولا يمكنك أن تتحقق ذلك في الاوكار العميقة أو القرى التي يحيط مها طبقة سميكة من الحشب المسلوك (٢٦) والطين والعالمال لان هدا كله يمتص الصوت و لكنك ادا ادبيت ادمك من المساكل المقورة

 ⁽١) الرحل - احتلاط الاصوات (٢) الملوك متح أي المموع
(٧٢)

في جذوع الشحر سمعت سلسلة من الاصوات لا يسعنا أن نسسها الى عمل الاتعاق والمصادفة

و بديه ان مثل هذا النطام الواسع الدقيق وما يه من توارن في القوى و تصامن في الاعمال لا يمكم أن يكون بغير تفاهم بيس أيبائه وحسما دليلا على وحود هذا التفاهم امتشار المستعمرة الواحدة في حذوع كثيرة قد تكون متباعدة بعصها عن معض ولكمها ملتفة حول عرش واحد أي ليس لها الا زوج ملكي فادا رالت في أحد الحدوع فرقة الاحتياطي التي يحفظها الأرض للتعويض من الملكة في حال الموت أو العحر تسرع سكان الحذع المحاور الى اعداد وقة حديدة مدلا مها وسعود الى الكلام عن هدا الامدال أو النغيير الدي هو من اغرب وأبدع أشكال السياسة الأرصية

وليست هذه الاصوات من عيهمة واحتكاك أو صفير وابذار وأيقاع ينم على احساس موسيقي كل ما عند الا رصة. فان لها أيصاً حركات مورونة يشترك مها آلحهور ما خلا المولود الجديد كامها صادرة عن حوقة رقص وأنغام مما وقف عنده العلماء موقف الدهش والعحر وهي نوع من الرقص الاختلاحي تثنت فيه القدم وينهادى الحسم متايلا من الوراء إلى الامام وعلى الحانين. ويدوم هــذا الاحتلاج ساعات مع فترات من الراحة قصيرة . واكثر ما يكون قبيل طيران العرس كانه حفلة صلاة أو تقديس تفتح الباب لاعظم صعية تقوم مها الامة . ومن السهل مرأى هذه الحركات اداخصضت أ أو أبرت فأة أنابيب الزحاج التي تحبس فيها الأرَّض في الحترات على ان ذلك شاق صعب ليدورة بقائها طويلا في الاماييب فأنها تخرق الصامة من فلين أو معدن وتصل كلحسن الكيميين الىخرط الزجاج

الزوج الملكى

في حجرة مستطيلة الشكل ملساء الارص منحفضة السقف. منيعة الحوانب يعيش هدا الروج الحرس الموكول اليه حفظ الموع دون أن يستطيع من موضعه حراكا. أما الملك فهو ملك بالاسم لانه روج الملكة، ضعيف حقير صغير حبان خحول لا ينفك محتناً تحت بطن روحه. وأما الملكة فهي من أعرب ما ميرى في هدا العالم الكثير الغرائب لان لها بطاً صحباً هائلا متمحاً بما فيه من البيض يكاد يتفزر لفرط تمدده وقد يبلع طولها به نحواً من فيه من البيتر حالة كون العامل لا يتحاور ٧ مليمترات طولا

وهي عاحرة عن الحركة لامها لا تملك عير قوادم صغيرة في صدر عارق في الدهن

ومتوسط ما تصعه من البيض هو واحدة في الثانية أي ٨٦ العاً في اليوم وثلاتين مليوناً في العام . ولا ينقطع وصعها ليل نهار مدة (٧٣)

الاربع أو الحس السنوات من حياتها كما دل الاختبار والمشاهدة وقد وُفق العلامة ارريخ الى اقتحام الحجرة الملكية يوماً مدوں أن يزعج من فيها فرسمها رسماً خيالياً يبعت على الدهش لغرابته . وهذا الرسم يمثل لك الملكة كتلة هائلة من الدهن بيصاء حامدة تحت قبة مطلمة واطئة كبرة بالقياس الى حجم الحسرة ختراها مضطجعة كانها تمساح تحيط به البلَسم أي صغار السمك لان الوفًا من العشاق قد اردحمت حولها تقبلها وتلحسها بلا القطاع والطاهر أن هماك سببًا حوهريًا لهذا الشغف والحب فان ما يتصبب من حسدها لذيذ جداب حتى أن الحمد القائم على حراستها يلاقي عماء كبراً في منع هؤلاء العماد من التمادي في الهوى اقتطاع سي. من دلك الحلدالملكي نقعًا لغلتهم وارضاء لشهواتهم . وهدا الشرَّ على الملكه والنهم فيها هو السلب في أن الملكات العجائز تطير كالتوب المرقع لكثرة المدوب وآثار الحراح ميها

ومن حول العم الدي لا يشبع يزدحم مئات من صغار العال لالقامها الطعام كما يزدحم عيرهم حول الطرف الآخر لالتقاط ما يتساقط من البيص وعسله وحمله الى المكان المعدلة . وبين هده الحاهير المهمكة بعملها تمر حود صغيرة من الشرطة تحفط الطام أما الحنود الكيرة وتحيط دلك المعبد استعداداً للطوارى، وهي

مصطفة بترتيب جاعلة صدورها المصفحة الى الحارح فأتحة مشاه ها الهائلة لاستقبال العدو المفاحى.

وعدما يصيب الملكه وهن فيقل وصعها يمنع عنها الغذاء وتترك الى أن تموت جوعلوهو نوع من قتل الملوك لا تقع تنعته على أحد واذ ذاك تؤكل حتنها شرء عريب ولدة عطيمة لكثرة دهنها ثم يدصب بدلا منها ملكة احرى

والتراوج هما لا يتم كما في المحل أي أثناء طيران العرس لان أعضاء التماسل لا تزال ماقصة النمو ولا تكل لا بعده فيقص حينثذ كل من الروج أحمحة الآحر (رمراً الى التصحية العطمي) ويدحل الى حجرته في ظلمات الترية فلا يفارقها حتى الموت

المهاجرة

تبين مما تقدم أن العال والحبود والملك والملكة هم قوام تلك الحمورية التي تتحكم بها شرعة من حديد أقسى من شرعة اسارتا فتعدر بها وادي الحياة في ظلام أندي ملؤه النخل والقدارة ونمط من العيش لا يتغير . ولكن الى جانب هده الاسرى التي لم تر ولن ترى أبداً ضوء البهار تنشىء الامة بلاحساب فئة من المحنحات ذوات العيون المتعددة السطوح وتهيئها في تلك الغياهب المكتطة بالكمة (۱) الى اقتحام شمس المناطق الحارة

هذه الفنة هي الحسرات الحلاء أي الكاملة البمو التي تتمتع وحدها بمميرات الحسس من ذكر وأنثى والتي سيحرج منها يوماً إن شا.القدر القاسي روج ملكي فيه ضمان النقاء لقرية أحرى . فهي

⁽١) حمم أكمه وهو المولود أعمى

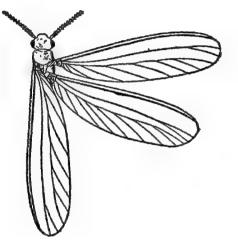
أذا كل الامل والابهة والغبطة في هذا البلد المقبور الذي لا يملك مواها طريقاً الى الساء والحب

وهي كغيرها لا تهصم المادة الحويصليـــة أي الخلاووز لحلو معاها من الطميليات متلقم الطعام محهزاً وتضرب في مجاهل تلك الظلمات لا عمل لها ولا هم الا انتظار الاوان للحصول على الحلاص والسعادة . فاذا ولى الحريف ودنا موعد المطر دقت ساعة الحرية هاذا بالقلعة الحصيبة المحكمة السدود الممصلة عن العالم الحارحيكل الانفصال والتي لا منافد لها إلا مأكان تحت الارص أو ما هو لتجديد الهواء قد أصابها نوع من الحنون فانفتحت في حواسها فأة نخاريب لا تحصي (١) ومن وراء هذه المحاريب وقعت الحود تحمى ر.وسها الهائلة الدخول والحروح. همده المحاريب تتصل بأسراب وأنفاق قداردحمت فنها المحنجات وهي تنتطر بفروع صبر إفلاتها من الاسر . حتى ادا صدرت الاشارة الحية وأمرت القوة الحاكمة الحجهولة السحست الحنود من مواقفها فانكشفت الثغور وشق للعرائس طريق الفصاء

وحيداك يبدو للعين مشهد يفوق مشهد البحل روعة وجمالا عان البناية العطيمة نبكة كانت أو هرماً أو قلعة تصير كالمرحل الغالي يكاد يتفحر

⁽١) حم محروں وهو الشق في الححر أو الثقب في كل شيء

ومن شقوقيا العديدة يرتمع صاب كتيف مؤلف من ملايين الاجمعة المتعافة المصطرنة في الهواء ساعية وراء الحب سعياً يساوره الريب وتصععه الحيدة. منظر جميل عير أنه قصير العمر ككل



أرَّصة نالعة وقد نسط حناحاها اللدين بأنميين

ما هو حلم أو دحان فلا يلمت الصباب أن بهبط ناجمعه الى الارض حاعلا لها عطاء من تلك الاشلاء وهكذا ينتهي العيد وقد مكت الحب معهوده وحل الموت محله

ولا يكاد يسدل الستار على هدا المشهد حتى تعقمه مأساة أحرى (٨١) أشد هولا فان الاستعدادات السابقة وإلهام السليقة الدي لا يخدع يدعوان كل مستاق الى تلك المأدنة السنوية التي تقيمها عرائس الارَض فتحتشد العصافير والحيات والهورة والكلاب وسائر الحسرات ولا سيا العمل وتهجم على همذه الفرائس المحرومه من الدفاع والتي تغطي أحياناً ألوقاً من الامتار وتبتدىء المحزرة الهائلة كل على قدر حسعه وشهوته مل ربما أفرط بعضها في الاكل كالعصافير محرجت من الوليمة وهي لا تستطيع قعل مناقرها . كالمصافير محرجت من الوليمة وهي لا تستطيع قعل مناقرها . والانسان بعسه يسترك في اقتسام الغيمة فيحمع ما يصيم بالمحرفة ويأكله بعد التحميص أو يعجمه بالسكر فيصير كاللور ويبيعه في السوق كما في حريرة حافا

و بعد الطيران وحروح آحر محمح من القرية نقفل هده نأمر القوة المحجوبة المديرة وتسد المحاريب في وحه الحارجين كأنما حكم عليهم بالهي المؤند

ماذا يحل مؤلاء المميين ، مزع فريق أنهم بهلكون عن آخرهم حوعًا وقتلا وفريق آخر يرعم أن أرواحًا مهم قد تتمكن من الحلاص فيلتقطها عمال وحود مستعمرة قريبه لتملأ فراع ملكه صفيفة أو مية ولا يقولون كيف يكون هذا الالتقاط، والحروح الى الهواء الطلق مموع على الحود والعال وسائر القرى محكة الاقعال كالتي أفلتت منها نلك الارواج . وهماك رعم ثالت وهو أن الروح يستطيع البقاء عاماً كاملا فيربي فيه حنوداً للدفاع وعمالا للتغذية ولكن من أبن يتاح له هذا البقاء وهو لا يملك الطفيليات التي يتم مها هصم الحلاوور 3 كل هذا كما ترى آفتراص في افتراص لا يكتف الغموص ولا يسلم من التناقض

لا ريب أن متل هدا الحادث في جمهوريه كهده معروفة بالسحل والتقتير والحدر يعد تنديراً في القوى وإسرافاً في المال والارواح لا نفهم له معى ولا سيما لان هده التصحية العطيمة المعدمة كل عام لا فلمة النوع وعايتها القصوى الرواح المبادل (Croisé) ثاني من دون الغاية وتقصر عن مرماها . لان مبادلة الارواح لا تتسى الا ادا حشدت القرى وتلاصقت وكان طيران العرس مها جمعاء في المشاهدة أن واحد وهو امر نادر الوقوع . ولعل هناك نقصاً في المشاهدة والاحتيار يعترص دون الوصول الى الحقيقة

ويزعم سلفستروس ان نعص أنواع الارّصة يحسب حسانًا لهذه الرزايا فلا يهاحر الا ليلا او في اليوم المطيركما ان سواه لا يخرج جملة مل جماعات متفرقة فلا يتعرص نأجمعه للحطر وتدوم هحرته أشهراً . ولا بد هنا من تدكير القارى، ان شرائع الأرض فاللة للتغيير لل رعما كالت الاراضة وحدها قادرة أن تتلوى مع الرمان كالاسان وتعرف عند الصرورة محلاف سيائر الحيوان المقود بالعريزة ان توفق مثلما بين أحكام القضاء وصرورات الحياة والساعة . فادا كانت مثلا تسعى الى ارصاء الطبيعة وتلبي دعوة البوع والمستقبل بقيامها ساموس المهاجرة على ما فيه مر . عبت وحيف فامها تعرف ان تخفف وطأة هذا الىاموس عبد الاقتصاء أو تستعي عبه تمام الاستعماء

وهي ملكية في الاصل ىل عدها أحيـانًا ملكتان في حلية واحمدة يفصل بيهما حاحركما روى سافاج او ست ملكات على رع هافيلاند فصلا عن الملوك والملكات التي لا تقع تحت المشاهدة لما تتحده العمال من الدرائع تسهيلا لاحلاء سبيلها فيتعذر علينا اكتشاهها حتى ان هافيلاند بهي يبحث تلاثة أيام قبل العتور على واحدة من هذه الملكلت محنأة هي أعماق العش نحت العدارة (١١

ويحب على الملكة أن تكون محمحة رأت يوماً ضوء النهار عير انه يعتاص منها للصرورة تلاتين من النوائض ^(٢) التي لا أحنجة لهـا ولم تغادر أبدأ عشها . كدلك لا تقبل الارس ملكا عربيـًا ولكن الحاحة تصطرها ادا حلاعرشها أن تأحد من يُتاح لهــا .

القية م كل شيء
(٢) حم بيوس العتج أي كثيرة البيص

ولكل قرية نوع مخصوص الا أنه قد يجتمع في القرية الواحدة بوعان أو أكثر وهذا التصرف وما فيه من التناقص في الطاهر يرمي الى عانة واحدة هي سعادة القرية وفلاحها

على إنه لا يزال حول هـ نه النقاط كثير من السك يدعونا قبل الحكم عليها آلى انتظار نتأنج حديدة من المشاهدة والاحتمار وليس هدا بالامر اليسير فانه توحد كما بينا ١٥٠٠ توع وهي تختلف معصها عن بعض في البطام والطباع والطاهر أن منها مر وصل كالانسان اليوم إلى أحرج موقف أو أصعب نقطة من ارتقاء قديم كانت بدايته مند ملايين من السين

الملكية هي اداً شعار الحكم في قرية الأرض ولكمها تحتلف على ملكية القعير فلا تتقيد مها الارصة كما تتقيد المحلة بل كان دستورها مرباً فيه من الحكة و بعد البطر ما يدل على ارتقاء سياسي لا شك فيه . فلدا كانت الملكة أو بالاحرى المقوصة لوضع البيض (لابه في الواقع لا وطيعة لها عير دلك) قائمة تواحها حير قيام أبق عليها ولم يكن لهما صرائر وبالعكس ادا انتابها الصعف أو قصرت في علها فيمنع عبها القوت لتموت حوعاً أو يصاف اليها من يساعدها . وقد يبلع عدد الملكات المساعدة نحو التلاتين ولا يؤثر يساعدها . وقد يبلع عدد الملكات المساعدة نحو التلاتين ولا يؤثر دلك في بطام المستعمرة بل تنقي راهية راهرة لا كما يحدب في القعير عدما تكثر الوائص اد تعم القوصي وينتسر الحراب

والارَّصةُ عَالِمًا من حاصية السلاسة (١) في تركيمها الحامع سِ

⁽¹⁾ السلاسة هي اللين والسهولهوالانقياد وقد ترجمت سهاكلمة Plasticité (AV)

مرايا الحياة في طورها الاول ومزايا الحياة البالغة أعلى درجة من الارتقاء ورعما أيصاً بمالها من المعلوف الكيمية والبيولوجيسة التي نحيلها تستطيع في كل حين بالتغدية الملائمة والعماية اللازمة أن تحول المقف الى جملاء أي حشرة كاملة النماء وأن تخلق لها عيوما وأصحة في أقل من ستة أيام أو تخرح من البيصة عاملا أو جبدياً أو ملكة أو ملكة ولهدا تحفط أبداً فئة احتياطية مسعدة لهذا التحول

الا أبها لسد لا نعله لا تحول البيصة او القف الى ملكة كلمة بعيون وأحدة كالتي طارت ألوفاً على أمل التلقيح في حجرة العرس بل تكتبي باحراج بوائض مكهات لا أحدجة لها لتقوم مقام الملكة بدون أن تحل الصرر القرية وهدا ما لا يستطيعه النحل فان العاملة الميوص التي تحلف الملكة الميتة لا تخرح الا دكوراً لا تشع وتسوق اعى قمير الى الحراب والفاء في بصعة أيام

ولا يستطيع الابسان التميير مين قرية فيها ملكة واحرى فيها موائص وقد رعم المعص ان الموائص لا تولد ملوكا وان دريتها محرومة من الاحتحة والعيون هذا ممكن ولكنه عير مؤيد بالبرهان على انه لا يهم المستعمرة والدي يهمها أن تحرج عمالا وحوداً لان الزواج المادل قلما تحصل عليه كما مر معنا . على كل حال فان كل ما له علاقة بهذا التغيير والتبديل في الاشكال لا مزال موضع السك والحلاف

والدي لا بزال ايصاً موصعاً للحلف او على الاقل لم يستوف المحت هو مسألة الفرياء الدين تصيفهم الارصة فانه فصلا عر الطميليات وهي صيوفها الشرعية تحد في القرية عدداً كبراً من الإمعين العائمتين في اكبافها بلا عمل (۱) ولم يحص عددهم بعدكما في قرية الممل فقد عد واسمان العالم الكبر محواً من ٢٧٠٦ نوعاً من صيوف المملة ، بعصها لا فائدة منه فيأتي ملتمساً الغداء في طلال من صيوف المملة ، بعصها لا فائدة منه فيأتي ملتمساً الغداء في طلال الانفاق الرطبة فلا ترده المملة لابها ليست من المحل كم وصفه لانونين و بعصها لا تزال وطيفته محمولة ولاسيا القمل الكبير الذي يلم بالمملة المساة Band المتعددة في موضع لا يتعير فواحدة تحت الدقن واتنتان على المملة الواحدة في موضع لا يتعير فواحدة تحت الدقن واتنتان على (۱) حم إمم بمرة منح وهو متم الياس الى الطعام من عير أن يدى

 ⁽۱) حمم إمح مكسر فعتج وهو متسع الناس الى الطعام من عير أن يدعى ترحمة Ecornifleur والدامة تقول « بصاب »

جانبي المطل بحيت لا يحتل التوارن في المشي . وهي أي المملة تأبى بادى . ذي بد قبول هده الصيوف ثم لا تلت أن تعتادها ولا تمكر في التحلص منها معد دلك . من هو السهيد في القديسين الذي يحمل بلا شكوى ولا تدمر مدة الحياة حملا مثلثاً كذا تقيلا مرعاً أما المملة وهي تحمله بصبر مل تفديه كأولادها فادا أصات مثلا لعقة من العسل فامها تملاً مطلها و تعود الى وكرها فيحتمع عليها المتل عدوما مالرائحة فتلفط العسل و تطعم الحميع بسحاء ويستفيد صيوفها من دلك ملحس ما يلصق مها من السائل الثمين ولا تعارص هي بل تصبر و تسهل لها العمل منظرة مع رفقائها قيام الصيوف عن المائدة تصبر و تسهل لها العمل منظرة مع رفقائها قيام الصيوف عن المائدة كأمها تشعر مادة عرية في حملها هذا القمل ، لدة لا معهمها من وما تعهم إلا القايل من عالم الحشرات

ولىعد الى الارَصه فان صيوفها المعروفة حسب تعداد وارن سسمة ١٩١٩ تبلع الجسمائة وكل يوم يأتي ناكتشاف حديد وهي تمقسم الى ضيوف اصدقاء وصيوف تعامل معاملة الاعداء وبين هدا وداك وريق لا بعم يرحى مه ولا أدى يحاف فيغض عنه الطرف جولا يهتم به

التخريب

ان قرى الارض بانتشارها وتعددها وسرعها القاسية البائمة مستهى النظام وبحيويتها وتباسلها الهائل قد تكون حطراً عطيماً على النشر وربما عطت وحه السيطة لولا معامدة الاقدار لها وحعلها مربعة العطب شديدة التأثر من البرد فهي لا تحتمل من الحرارة إلا ما كان تحت درحة ٣٦ سنتغراد وقوق ٢٠ وهذا ما جعل نقية المناطق في مأمن منها على انها حيث أقامت كانت عاملاً للهدم والتحريب وما أقلت الارض في البلاد لمارة حسرة متلها في حرب دائمة مع الانسان فتأ كل بيونه من أساسلها وتفيي ما عسده من قراش وكساء وورق ومؤونة وحسب ونعال ونبات ولا يبحو منيء من موجوداته من هذا التحريب العطيع الذي يتم في الحفاء فعده من حوارق الوجود . وانك لتحد أشحاراً كيرة سليمة في الظاهر فلا تكاد تمد اليها يدك حتى تنهار لتأكملها من الناطن . وقد

كان ائنان من الشرطة في سنت إلى يتحادثان في طل شحرة فاستد أحدها البها فادا بالشحرة الصحة قد هوت عليهما وعظمهما بحطامها. ويتم هدا التحريب سرعة تفوق التصور فان فلاحاً من كولين اسلامد ترك مساء يوم مركته في حقل وعاد في الصاح فلم محد باقياً مها إلا الحديد ، ودخل طارى، مهزله بعد عياب حمدة أيام فلم يحد تغيراً في شيء يم على وحود العدو فحلس الى كرسي فوقع به ، فاستد الى الحوان فسقط الى الارص فحد يده الى روافد السقف فهط عليه وانتشر من حوله صاب من الغيار . أمور لا تلحقها الطبون كأنما هي مسيرة بروح ساحر شيطان كالاشياء التي تمثل على ملعب الساتليه ساريس

وقد قصى سميمان ليلة بالقرب من قرية الارض ليشكن من درسها فاكلت فيصه عن بدنه ولم تجد الحيطة « هبري بارك » فعيت في ومين اسرته و بسطه وهده محارن البقول في كمريدح من اوستراليا فامها مهد لها عا فيها من لحوم وحدر وحرر وتين وصافون حتى أنها تحرق الشمع والقصدير الذي يفطى رءوس القوادير وتصل الى صامات العمين فتقيها ويسيل ما فيها . كذلك الحديد الابيص الذي تصنع منه علم السردين فامها تعتك به محدق ويراعة فنصيب أولا طبقة القصدير حتى ادا الكشف الحديد اطلقت عليه سائلا يؤكسده ويسهل حرقه ولا يعصى عليها الرصاص مها

كان سميكاً . وقد حرب وريق أن يدرأ اذيتها وضع الصنادية وحقائب التياب فوق قماني مقلوبة رأساً على عقب ومغروزة في التراب لان ارجل الحترة صغيرة لا تحد مأخذاً اليها فلم تمض أباه حتى كان الارس قد عير سطح الرحاج وعند له الطريق فصار بروح ويجيء عليها سهولة لان السائل الذي يعرزه يذيب الرجاج كما يديب « السليكات » الموحودة في سوق السات غداءه وهدا ما يوصح لك السنب في متابة وصلابة الطين الذي يطبحه

ولهده الهوام ايصاً حركات وأعمال مصحكه لغراتها فقد حكى « فورب » الرحالة الاتكليري انه عاد يوماً الى معرله نعد أيام قصاها عند صديق له فوحد الصور المعلقة على الحدران مأكولة عن آخرها مع أطرها الحسية ومحلاف دلك الرحاح الدي كان يغطيها فانه نتي سالما عالماً بالحائط من أطرافه نواسطه طنقة من طين الحسرة كامها أرادت بدلك أن تمنع سقوطه حوفاً من احدات حلمة تنه اليها السكان وقد يقع لها أن تدعم مهدا العلين حسراً (كوبري) اكلته من الداخل حدراً من الهيارة قبل أن تقصي الوطر من نعتها

كل هــدا يحري دوں أن يشعر أحد نه ولولا وحود أسوب صعير من الصلصال تقع عليه العين عبد الامعان في احدى الروايا أو محان روافدالبيت أو أطناف الحدار لما أمكن الانتباء الى شيء

من دلك فان همذه الدودة العمياء تستطيع أن تعمي الساس عنها فتحري حركاتها في سكوت وهدو، واذا لم تكن الادن متعودة لم تسمع في الليل صوت الوف الاحماك التي تخرط البنا، وتنبى، مسقوطه القريب

والمهدسون من الكونفو يحسبون الحساب لهدا التحريب هيميمون الى بيامهم للمقات ٤٠ في المائة ريادة كان حطوط السكة الحديدية تغير كل عام وكدلك عد التلعراف والحسور من حراء تأكلها والويل لمن يسى ليلا لباسه في الحيارح فامه لا يحد عمد الصباح من آتاره سوى الاررار المعدية

تلك هي عادة أعمال الارَصة في التحريب المعرلي وقد يتسع علماقها فيستمل مدينة فاسرها فني عام ١٨٤٠ أسرت احدى السفس المعدة لتحارة الرقيق فادحلت الى عاصمة سنت إلن (حامستون) نوعاً من الارَص العراريلي الصغير دي الحبود المسلحة بالمحاقن فهدم قسا من المدينة وفعل مها فعل الرلارل

وفي عام ١٨٢٩ نشب الارض سعية حريه اسباية في مياء « فرول » فلم ينق ولم يند . ورع الحبرال لكرك ان حرر الانتيل الغرسوية لم تقو في سنة ١٨٠٩ على رد الامحلير لان الحسرة الهدامة كانت قد حريت المنازل وتركت المدافع والدحيرة في حالة لا تصلح للعمل . ولطال ما السرح لو اردما السعدد الحرائم التي يرتكها هدا العدو السديد الحول على ضعفه وقد سبق فقلنا انه علب الانسان على أمره في نعض نواحي اوستراليا وحريرة سيلان فامسك الانسان على أمره في نعض نواحي اوستراليا وحريرة سيلان فامسك

عن الزراعة . وفي حزيرة فورمور أرَضة تمخرط حتى الهاون وتدلئة الحدران اذا لم تمسك بالطين امساكا شديداً

ويظل للوهلة الاولى ان التخلص من هذه الدودة سهل بهدم مسكمها لابها صعيفة لا تقوى على احمال الدور ولكمها عرفت الد تتقي ضربات الابسان على ما يطهر فقد دلت المشاهدة امها لا تعود أمدا الى سايامها العالية بعد بسفها مل تكتبي بالاقامة في الاسراب والدماميس (۱) التي تحجمها عن الساس وتحعلها عريزة الحاسب بعيدة المرام

وقد حمى البرد اورما منها حتى اليوم ولكن من يدري ادا كانت لا تتعود مع الوقت على الماح المارد وهي كما بعيد قادرة على ملاءمه البيئة والانقياد لاحوال الرمان والمكان وقد وصف لما علماء العصر الغابر بوعاً من الارك حلته المراكب من سان دومتح فغرا بعض مدن الشارات وعلى الحصوص اكس والروشل فامحت شوارع باسرها وتداعب بيوت كتيرة وحاق الحطر بالروشل حتى اصطر الى وصل المرفأ بالحفر بواسطة قماة لافاريير . والى دعم مصع الاسلحة ومستودع المارود ودار الحكومة . وما كان أشد دهشهم عدما الهوا سحلات الادارة وسائر الاوراق محورة كلاسفنج

⁽١) حم ديماس وهو السرب والمكان العبيق لا يصل اليه الصوء

القوة الخفية

في قرية الارَّسَ كما في قفير البحل لغر عطيم . من هو الحاكم الآمر الىاهي الذي يقيم الورن ويس النظام ويرسم الحطط ويدير الحركات وبورع الحياة والموت للجرم أن يكون ذلك عير الاسرة المالكة المقيدة بخدمة وطيفتها المحتاحة الى فصل العامل لتغديتها الاسيرة في حجرتها بل الوحيدة التي لا يحور لها أن تغادر مكامها. عالملك حيان خائف جعول خحول يسحقه بطن الملكة . والملكة إن هي الا الصحية العطمي ليطام كله تصحية فتظل تحت المراقبة الشديدة حتى اذا قصرت في واحبها ممع عنها القوت فماتت حوعاً . ومتى ماتت أكلت حثتها فلا يصيع منها درة ونصب مكامها عيرها من الفئة الاحتياطية التي تصير ميل لحطة وأحرى قاطة للولاد وليس الحبود ماكثر من الملكة أهليــة للحكم فان هؤلاء المساكين رارحون تحت أتقال السلاح محرومون من صمات

 $(1 \cdot 1)$

الجس ومن العيون والاجنحة ولا قدرة لهم على الطعام الا بالالقام. كذلك المحنحات من امراء وأميرات فانها تطهر ظهوراً لامعاً قصيراً وتموت موتاً منكراً قبيحاً

يقي العال مطمح الجهورية بل معدتها الهاضمة ، العبيد والسادة في آن واحد ، فيل كانت هذه الفئة « سوفيت » القوم لها وحدها الارادة والكلمة دون سواها من المبصرات والمحمدات والمسلحات? والغريب ان المستعمرة تعيش على هذه الصورة عصوراً متوالية ولم يرو التاريخ عن جهورية ديموقر اطية طال عليها القدم وعر على الموت الوصول اليها

لا ريب ان يو العال تعاهما مجهل طرقه وأساناً من المهاوصة لا مدركها والا فكيف تسمع الاندار عند هجوم العدو فتتهيأ للدفاع بأسرع ما يمكن وترم ما يحتاج الى الترميم تترتيب و بطام فصلاعلى ذلك فهده العميان تسيطر على الملسكة فعريد عملها أو تنقس حسب الحاحة بما تعطي أو تمنع من مفرراتها اللعابية كا أنها تعرف أن تقطع الرائد عن عدد الحبود بحرمانه الغداء فيموت ويصير طعاماً للماقين . ولكن لمن تخصع العال يا ترى إلها قدمت على مدبح الموع كل ولكن لمن تخصع العال يا ترى إلها قدمت على مدبح الموع كل ما يمير الحس وحادت العيون والاحتجة في سديل الحير العام وحملت عب الاعمال المختلفة من هدسة و ساء ودراعة وحصاد وتجيادة وكيمياء وتربية ودف وحعلت أحسامها مطحاً للامة

ولا تزال آسيرة الواجب تعيش على عير هدى في أهاقها الدامسة الا أنها على ما يطهر لا تحتلف عن الاحرين في الجهل وعدم التمير هل همالة سلسلة من أعمال السليقة أم هو الاتماق والمصادفة كما يقولون ادا كان الاول فلا يزيد الحالة وصوحاً ولا يكشف لما منها افتاً حديداً واذا كان التاني « فالصدفة » اداً أعظم اله . . . ان متل هذه الطرق السياسية والاقتصادية المدهسة موحودة عبد العملة والبحلة وهي في العملة من أعرب ما عرف . حد مثلا العملة الصغيرة الصفراء فانها تقيم في أسرابها رراماً لقطيع من دود السات اسمه (Arhide) يمرر سأئلا سكراً فتدهد في استحلابه كما نتحلب البقر والماعز . وعيرها يدهب عاريًا وبرحع بالعبيد والاسرى ومها ما يحفر أىفاقاً يبلع طولها متة متر ويفرشها بالاوراق المقصوصة ويجعلها مردرعاً لفطر مخصوص لا يمكن استماته في مكان آخر . وفي معص حمات اوستراليا وافريقيا فئة من عمال النمل تتوفر على أمر واحد فلا تعود تترك عشها بل تتعلق نالسقف بارحلها ويصير بطنها المطاط المستدير المعوح كالرق يحرن فيها العسل لايام الحوع ولا حاحة للقول ان ما دكرباه وعيره مما لم يذكر ليس مي محترعات الحيال طرم المقائق التي كشف المحت الدقيق عها القماع (1+٤)

في كتابي «حيال النحل» دكرت روح القمير، وجعلمها الاصل في تلك الادارة الواسعة الحكيمة الا أن روح القمير كملة تمل على حقيقه محمولة ولا تفسر شيئاً

والآن اقدم القارى. افتراضاً آخر وهو أن محسب القعير والقرية سوا. قرية النمل أو الارَصة داتاً واحدة كالحسم ولكنها لاتزال مشتتة الحلايا أو الها صارت الى التشتيت، داتاً حية لم يتماسك حوهرها بعد أو لن يتماسك، داتاً محتلفة الاعصاء، خلاياها مستقلة في الطاهر ولكنها حاصعة لشرعة مركرية واحدة. أو ليس حسما مجموع روات من الحلايا الا ان حلاياما لا تستطيع الابتعاد عن عشها أو بواتها مل تسقى مقيدة حتى ها، هدذا العش أو النواة، ومها بدا بطام القرية قاسياً محرداً عن الرحمة فان نظام الحسم الابسابي لا يحتلف عه في شيء في كليهما اشتراكة وتضحية لا

(1.0)

تصحية الافراد المجبوع وتعان في سبيل الصالح العام. في كليهما نظام واحد للدفاع واقتراس « الفاكوسيت » للحلايا الميتة والتي لا فائدة مها. في كليهما عمل واحد محهول أعمى نحو غاية مجهولة ، في كليهما قساوة واحدة وتوريع واحد لاعمال التغدية والتماسل والتنعس ودورة الدم وما شاكل. في كليهما تصامر ودعوة عند الحطر وتوارن واحد وسرطة واحدة . هكذا تتكاثر كريات الدم تكاثراً مدهما ادا حدب نزيب وهكدا تبوب الكليتان عن الكلد ادا أعياها العمل وتصحم القلب اذا اصيت صهاماته . كل هذا بدون أن يتداحل الادراك أو يؤخد له رأي

كل ما عرفاه ، والعبد به حديت ، هو ال الفدد الناطبية وما تطلقه في الحسم من مادتها التي كانب محبوله حتى اليوم أثراً كبراً في وطائف الاعصاء . أما نظام هذه الفدد اما احتلاف نتأجها من الها في أحوال واحدة تخلع الصحة على هدا والمرض على دلك فلم يتح لما بعد التعليل عنه . عرفا مثلا البالعدة الدرقية تعدل وتحقف على النسيج الحلوي وان الفدة النحامية تنظم التنفس والحرارة وان الفدة الصوبرية والتناسلية واحواتها تورع القوة على ملايين المفيدة المحبوبات ولكنا لا نزال مجهل المصدر الذي يدير حركات هده الفدد فما هو ياترى وعلام تحتلف نتائحه فتعطى الواحد السمادة

فاداكنا لا نعرف شيئاً من هـذا و محمل كل الحمل من هو الآمر الماهي في هيكانا الستري فكيف ستطيع حرق الححاب المسدل على القفير أو القرية لنتعرف الى الحاكم فيها المدير لامورها المنطم لشرائعها

أن قصارى ما وصلت اليه مداركما اليوم هو ان دولة الحلايا المتحدة ، حلايا حسمنا ، لا تتأخر عد شعورها بالحاحة الى الاكل أو الموم والحركة والحرارة وما شاكل أن تقوم بما يلرم أو تأمر من يقوم به عبها وهدا هو ما تععله الارصة عند حاحتها الى الحيد أو العمال أو عير ذلك . ولهدا لا أحدر أيّا أقرب الى الصحة من اعتبار القرية حسماً واحداً لان الحسم الواحد أو العرد كما يقول الدكتور «حاورسكي » لا يقوم بمحموع الاحراء أو يوحدة أصلها أو باتصال مادتها بل وحدة العاية

و بعد هـ ذاكله فالقارى، حر ان يفسر حوادت الحياة كا يشا، فينسمها الى روح الوحود المنشرة في كل مكار كما يقول بعض الملاسفة ، أو الى نظام سابق مسون على رأي « ليبتر » في سروحه المهمة عن الاسباب العائية التي تحصع لها الروح والاسباب المتحـة التي يحصع لها المدن وكلها صروب من الاحلام العبقرية لا تستند الى سيء راهن 2 أو الى الارادة حسب رأي شو سهور ، أو الفكرة المدرة على زعم كلود برنارد ، أو الى العناية الالهية ، الحمول التي لا علة لها ، أو الى الاتفاق البسيط و « الصدفة » . كل هذه التروح والتعاسير المختلفة في الصور المتشامة في الحوهر لا تدل الا على قصورنا وعلى أن مدأ الحياة وطريقها وعايتها امور لا نزال معيدة من الادراك ورعا لا تقرب مه أمداً

أدب القربة

ان يكى مطام الاحتماع قاسياً حد القسوة في القفير فهو بلاريب أشد وأقسى في قرية الارص فان النحلة على الرعم مما تعانيه من التصحية لآلهمها المحهولة فهى تقصي معطم عرها في الهواء مغتسلة ناشعة الشمس متلاذة فاحلى ساعات الربع والصيف والحريف وهي طليقة العمل حرة التصرف تنقل من رهرة الى رهرة كما شائت وشاء الهوى لا رقيب ولا عمدول . أما في الحهورية المرازية (۱) فالتصحيمة كاملة على الاطلاق والمراقبة مستمرة لا تنقطع والحرية لا أثر لها . ظلام دام وصغط مستمر على تعاقب الايام والسين ، والحيم عيى مستعبدون لا سيل لاحد أن يفلت من أسره ليتشق الهواء وينصر النور الا من كتب له أن يذهب من أسره ليتشق الهواء وينصر النور الا من كتب له أن يذهب من أسره ليتشق الهواء وينصر النور الا من كتب له أن يذهب من أسره ليتشق الهواء وينصر النور الا من كتب له أن يذهب من أسره العطيم الذي سنته شرعة التناسل . وهكذا تحري

⁽۱) نسة الى البرار وطلار يسية Republique Stereorale

أعمال الحياة على وتيرة واحدة من أولها الى آحرها فادا احتيج الى حلب الغذاء من مكان قصي تدهب الارضة كامر بنا في أسرامها الطويلة تحت الثرى دون أن تجسر على الظهور ثم تأخد في نقب السحرة أو الحسر أو الدعامة من الداخل دون أن تتعرض للقشرة وللدهان فلا يحس الابسان بشيء ولا يرى أحداً من الوف الانساح التي تتزاحم سراً في حدرانه ولا تفارقه الا بعد انتهاء العمل وحلول الكارتة . وهذا الطلم الهائل لا متيل له عبد السر لان طلم الماس فيه فائدة لعض الناس واما طلم الارضة فلا يفيد أحداً بل هو عام محمول الاسم مستقل بداته لا يدرك ولا يبال والاعرب انه لم يحلق دفعة واحدة ولم يكن فلتة من الطبيعة بل تقلب في أطوار محتلفة واتسم نطاقه تدريحاً فان الانواع التي تبدو ليا أرقى حصارة من سواها هي اعرق في العبودية وأحق بالشفقة

إدن كلها تهك الحسم ليل بهار في أعمال محدودة محتلفة متعة لا انقطاع لها ما خلا الحبود فانها تبق ساهرة صابرة لا اشتراك لها في حركة الحياة العمومية ، منتظرة في تكمانها المدلهمة ساعات الحطر لتحود محياتها . بطام اقسى مما براه في أديرة الكرمليت والترابيب ، لا يعطي راحة احداً حتى المرص لا يسمح به وكل وهر أو تعب كان على صاحمه حكماً قاصياً بالموت . هما حاورت الاستراكية كل حد حتى انتهت باعمائها الى الهام بعصها المعص وأكل الفصلات

والبرار غداؤها الوحيد. ولو أعطي للمحل أن يتصور الحجيم لما كان في نطره أشد هولا من هـ ذا لانه يحوز لما أن نعتقد ان المحلة لا تسعر نتعاسة حياتها ولا تعدم لدة الحمور عندما ترتوي من ندى الفحر وتعود ثملة من الرهر فتستقبل باكرام في قصرها العسلي الماطر. أما الارصة اللاصقة بالتراب تدب دبياً في ظلمة حبائها القدر فمن أبن لها الراحة أو السرور واية مكافأة تنتظرها أو انتسامة تنسيها عملها الشاق وهل عاشت هذه الاحقاب الطوال فقط لتبق كما هي أو بالاحرى كي لا تموت فتتكاثر بدون لذة وتخد بلا أمل صورة من أحقر صور الوحود وأشقاها

من يدري الاسرار الروحانية أو الحيوية أو الاتيرية أو الديرية أو السكر مائية التي تحتيى. في هذه القرى ولا نصل الى حل طلاسمها للموالحق يقال ان الانسان كلما تقدم في ادراكه ادرك انه من أحمل المخلوقات واصيفها علماً

على كل حال اذا بدا لنا في حياة الارَضة الاجتماعية أشياء كثمرة تدعو الى الاستهجان والنفور وتبعت على الاشمئزاز والتقزز فازلها من الصفات السامية ما ترفعها فوقنا عرائب ولو كان لنا اخلاصها المطلق للحير العام وعندنا روح التصحية التي لها وفيها من التحرد من كل منععة ذاتية ما مِها لكنا في صف الاطال والقديسين . ألا ترى أن الىدور التي تقام في نطمنا الدينية البالغة منتھى الصرامة هي الفقر والطاعة والطهارة فامها من همده الثلاثة لا تجده في القرية في أكمل مظاهره مل ان الطهارة بلغت فيها حد الحصاء الاختياري هن هو الناسك المتعبد الذي يدفعه بسكه وتعبده أن يطلب من أتباعه البقاء في الطلمة الاندية وأن يقلعوا عيومهم ليعيسو عيانًا ؟ يقول العلامة « فاير » أن الحشرة لا أدب لها وفي هذا القول من التسرع في الحكم ما لا يخي . ما هو الادب (هو كاعرف و الثره) (112)

مجموع المبادى، التي تصرف حركات الانسان الحرة. وهدا التعريف ينطبق كل الانطباق على جمهورية الارَض فان المبادى، التي تديرها هي أسمى وامتن نظاماً من أحسن احماع بشري ولا يمكن التلاعب بالالفاظ للقول بان حركات الارَض ليست حرة وابه لا يستطيع الحروج على نظامه الاعمى فان العامل الذي يرفض العمل أو الحندي الذي يهرب من القتال يجارى بالطرد أو على الاظهر يقتل ويؤكل أفليست هذه الحرية فطير حريتنا ?

واذا كان كل ما شاهداه في هذه الحمهورية الواسعة لا يكفي ليكون ادبا ثما هو إذا ؟ تذكر أبها القارى، تضحية الحبود التي تقاوم هجوم الممل بيها يأخذ العال منخلفها بقعل الانواب فيسدوا عليها كل مرحع ويتركوها الى رحمة عدو لا يرحم. أليس همذا أعطم من « الترموفيل » حيت كان باقياً للمحاربين بعض الامل (1) وما قولك بالمحلة التي تسحن في علبة وتحرم من الاكل أشهراً فتاً كل من لجها ومادتها لتغدي أنقافها ؟ لماذا لا نرى عجباً في هداولا فصلا? ألا نما نحسبه عملا ميكايكا اعمى لا ادراك فيه ولا مهرب منه ؟

⁽۱) مصيق مشهور في تساليا مين حمل أموني وحليح مالياك سمى هيه ليويداس على رأس - ۳ من سارتا الى ان يوقف حيش كسرى فكت اليه هدا ان سلم سلاحك فاحانه تقدم وحده ولكن احد الحونة دل العرس على طريق يشكن به من الالتماف بالحيل فلما رأى ليوبيداس الحطر دعا أصحابه الى طمام بسيط قائلا هذا المساء سنتمشى عند موتون « ملك الحجيم واله الموتى »

باي حق وما الذي عندنا من أبائه ﴿ فلو أن أحداً كان رقيباً عليها يدرسنا كما ندرس هـنه الحشرات فحاذا يقول عن آدابها وكيف يفسر هذا التناقض في سلوكها والحاقة في تصرفها والحبوث المستحوذ علينا في ملاهبها ومخاصاتها وحروبنا وفي أية ظلمة يكون تخطه في حكمه علينا ؟

ان سعادة الارض هي في كونه اضطر الي محاربة عدو شديد أوفر ذكاء واقوى عدة وهو الملة. تلاقيا من اكثر من مليوبي سنة ولا تزال الحرب بيمها سجالا ولولاها ربما عاش خاملا ملاهم ولا تشاط لا رب ان الصدمة الاولى كانت شديدة عليه فغيرتما خط له في لوح القدر معاف النور واعتاض منه طلمة الثرى بعد أن أقام الحواحر والسدود وسي الخارن والقلاع وزرع الحدائق ودبر الغذاء كيميائه الحية وصع السلاح وبطم الحامية واستوفى شروط الحرارة والهواء والرطوبة وَتَكاثر الى ما لا بهاية له ليستطيع مقاومة هـــذا العدو . واصطر بوحه حاص ان يخصع ويحتمل الصغط ويتعلم النظام والتصحية اللدس هما الاصل في كل فضيلة وبالحلة أن ممخرج من شقاء لا بطير له ما شهدما مي عجائبه وآياته ماذا كان يحل مالانسان لو أصابه ما أصاب الارَصة فلتي في

(11)

طريقه عدواً اهلا لمحاربته يساويه ذكا. ونظاماً وقسوة ? انه لم يجد في الواقع الا اعداء متفرقين لا ادراك لهم والعدو الوحيد القادر الدي لا يزال يباضله منذ آلاف من السنين هو الانسان نفسه قاهندى جهذا البضال الى معرفة أشياء كثيرة الا ان العدو لم يكن عرباً عنه فلم يأته نشيء لم يكن عده. قد يمكن ان بهط علينا يوماً عدو آخر من حبت لا بدري من عالم النحوم او عبره فيحمل الينا فوائد جديدة اللهم اذا لم يغن معصنا معصاً قبل تلك الساعة

المقادير

من بواعت القلق أن تكون عريزة الاجباع مدعاة للسقاء فكلما فنحت بهاالطبيعة محلوقاً عليه سمة الادراك توسيعها وتنسيقها الحياة الاجباعية التي ترتكر على الاسرة وصلات الام أولادها، لم يكن دلك الا لتسوقه الى نظام أصيق وصغط أشد وظلم أقسى وتزيده هما وارهاقاً كما راد توسعاً وارتقاء وتحمل حياته حياة صانع أو حدي أو محكوم عليه ناشق الاشغال فلا تدع له فرصة يتنفس بها الصعداء مستفدة بلا رحمة قوى أرقائها حتى اللغوب والموت، متطلة التصحية والشقاء من الجميع عير ناظرة الى منفعة أحد حتى تفصي به الى صرب من القبوط العام تبدو أمارات إرمانه وتجدده و تكاثره على آفاق القرون

من قديم الحقب يصنو الارَض الى مشل أعلى هو اليوم على وشك الوصول اليه فماذا يحدت عــدما يطفر به تمــام الطفر ؟

أيكون أسعد حالا ? أيخرج من سجنه المطلم ? لا أظن ذلك لا به كلما اتسعت حضارته عار في الارض وضيق على نفسه فيها فقد كان له أجنحة فعافها وعيون فأضاعها ومميزات النسل فاستغنى عنها (ما خلا طائفة متأخرة كالكافوترم ، Caloterm) . على كل حال فهو لا يبلع قمة المقدر له حتى يصيبه ما قضت به سنة الدهر كما استوفت الطبيعة مرادها من إحدى صور الحياة يكفي هوط يسير في حرارة تلك الاصقاع الاستوائية ليعاحله المملاك عن مدى حياته ولا يبقى مه غير الاحافير

وحيداك ترجع الطبيعة الى العمل ثانية وتعيد كما أبدأت كأن لم يكن بين الححون الى الصعا

مقام ولم يسمر عكة سامر وهكدا يتكرر حهدها عثاً ويصيع تعمها سدى مرة أحرى ما لم تكن هنساك أشياء ونتائج تتحمع في ناحية من هــذا الـكون لا علم ليا مها وما هذا بمستحيل

على انه اذا صح هذا ولم يكن مستحيلا فنحن لا نشعر نتأمحه. وادا نظرنا الى الآرال الفائرة وما أتيح الطبيعة أن تعمل فيها أيقنا ان حصارات كثيرة قد سقت حصارتنا في هذا العالم أو في عوالم أخر فهل استفادنا محن مها الخروف أم هل استفادنا محن مها مها بعم ولكما فائدة رهيدة حداً مدفونة في أعماق وحدانا

الباطن Subconscient الى حد يتعذر عنده الشعور بها

ثم انه من المسموح أن نفتكر انه لوكان أحد همذه العوالم المستطيرة في الفضاء قد وصل فيا مصى من الادهار أو في الدهر العتيد (١) الى الغاية التي سعى اليها لكما عرفنا ذلك فان سكانه لا تتأخر عن إنبائنا بل تجرب بكل ما لديها من درائع وخبرة أن تمد الينا يد المعونة وتنتشلما من وهدة هدا السقاء اللهم ادا لم تكن خلواً من كل رحمة وهــذا ما لا محتمل وقوعه ادا اعتبرنا بالدكاء الذي يصل اليمه من كان في حالها من الارتقاء كنا عرفنا دلك ولا سما لان هـــده العوالم تـكون قد تغلـت على الـــادة فهي إداً سامحة في آفاق روحانيــة لا تعرف المسافه والوقت. أو ليس من المعقول انه لو وحد في العالم ذكاً، وصلاح وسعادة بالغة أقصى الدرحات اكمات آتارها تدل عليها ونتائحها تسعى منتقلة مرعالم الى عالم . فاذا كان مثل هـ دا لم يحدث حتى اليوم فكيف ترحو حدوثه نومآ

ان أحمل الآداب النشرية مبنية كلها على فكرة الحهاد والالم في سنيل الكمال ولكنها لا تقول لما السنب الذي من أحله يرحع الانسان عودة على مدئه فأين تدهب أعمالما وفي أية هاوية معيدة القرار يصبع كل ما مها فينا منذ الآرال المعيدة فسلا يستى له

⁽١) العتيد الحاصر المهيأ

أتر علام هدا النراع وهذه الآلام التي لم يكن من ورائها فائدة ولن يكوں ، ولمادا لم تلبس « روح الوحود » كل شيء صورة كاله مذالىد، * ألكي ستحق السعارة استحقاقاً ولكن ما فضل الدي يستطيع أن مجاهد ويتألم أكثر من أخيه ما دامت القوة الخارجة عنه هي التي ميزته بهده المقدرة على الحهاد والالم *

لاريب ان الحواب على هده الاسئلة ُلا مجده في قرى. الارضولكن حسب الارصة انها نهتــا اليها انحياة الممل والمحل والارص صغيرة في المسافة ولكى لا حد لها في الوقت وهي تمثل للانسان موحر حياته من خلال العصور ولهذا محدر سا أن تسمر عورها . ان حطها مرآة حطما فهل تحس على الرغم من ملايين السين وعلى الرغم مر الفصائل والمطولة والتصحيات الكيرة ؟ ربما أفلح في أن يدرأ عن نفسه نعض الاحطار ولكن هل كانت المكافأة على قدر التعب على كل فهو لا يرال عرصة لاقل تغيير في الطواهر الحويه وماح الاقليم

ما الغاية من احتبارات الطبيعة هده لا نعلم ولا هي تعلم لا به لوكان لها عاية لعرفت أن تبالها فيا مصى من الرمن فنحن بين لامهايتين سائقة ولاحقة وما لم يدرك في الاولى لن يدرك في الثانية ومهما امتدت حركاتنا وطالت فاننا ننقي بين الماضي والمستقبل في نقطة واحدة من المسافة والوقت

من الامور الصبيانية ال نتساءل أين تذهب هذه العوالم والاشياء فهي لا تذهب الى مكان ما وقد وصلت حيث أرادت وستبقى الحالة بعد الوف الوف من العصور كما هي اليوم وكما كانت منذ البدء الذي لا وجود له من الوف الى النهاية التي لا وجود لها أيضاً . ولا شيء ينقص أو يزيد في عالمي الروح والمادة وكل ما نستطيع اكتسابه في العلوم والآداب والاخلاق قد اكتسب بلا شك في أدهار سابقة ولا ينعع الحاضر المستقبل باكثر مما نفع المماضي الحاضر . أنما تتغير بعض ذرات مرحملة هذا الكل في الساء وعلى الارض وفي افكار با في الما منها احراء احر لا تلت ان تأخد صورة الاجراء الذاهبة في الكل كما كان وكما هو

لاذا لم يبلع كل شيء الكمال ما دام يسعى اليه وقـــد أتيح له الزمن الكافي ‹ إذن هــاك سنة اقوىمن كل شيء لم تسمح به أبداً واذا لم تسمح به في الماضي فلن تسمح به في المستنبل

نحن في الواقع اقصر من أن بدرك كمه الحوادت سواء كان ميدانها العالم الدي يحيط بنا او حسمنا الدي يتحرك فيه لنقل على سبيل التأسي ان الدكاء يعيدنا آخر الامر ان مدرك ان الاشياء لا تدرك و لنبطر الى هذه الاشياء من أعماق الوهم السري فريما كان هدا الوهم حقيقة أيصاً على كل حال فانه السراب الوحيد الدي لا يعر علينا ماله . دلك لانه يوجد أبداً حقيقتان الواحدة سامية حداً بعيدة عن الانسانية مقعمة باليأس لا تأمر بغير الحود والموت والثانية دونها في المقام ولكمها تصع على عيونا كماقا مستطيع السير الى الامام متلددين بالوحود كأن الطريق التي تركمها متقودنا الى مكان آخر عير القير

وس هده الوجهة يصعب علينا اككارما في تجارب الطبيعة هذه من محاولة الوصول الى متل أعلى وهذا المتل يطهر باجلى صوره في جمهورية الحشرات فان حياة النمل والنحل والارَض تدلنا وحدها على ذكا. ونطام سياسة واقتصاد ابتدأ في حالته الاولى من صلة الام بالمنين وارتقى شيئًا هشيئًا حتى احتار أطوار النشوء المحتلفة التي نشاهدها بالتفصيل في سائر الانواع وبلغ من الكمال العملي أي استحدام القوى وتوريع العمل والانتساج قمة هائلة لم مصل اليها نحى

وهي تكسف لنا أيصاً عن صورة جديدة « لروح الوحود » او القوة المدعة لا تبعت على الطمأ بينة وهذه هي الفائدة الحقيقية من درس هذه الحشرات ولولاها لكان درسها عقيماً صيابياً فلتكر عبرة لما وقارعاً يحذرنا من نيات الطبيعة ومقاصدها نحو ما ولا سيا لان العلم يدفعنا من حيت لا تشعر الى التقرب من هذه المقاصد والنيات التي نناهي باكتسافها ال ما يقوله العلم يمليه عليه الوحود او الطبيعة فلا صوت يسمع عبر صوتها وهما موصع القلق

أن ما يقوله العسلم اليوم هو أن نرجع الى الطبيعة في كل شيء وعلى الحصوص في الاحماع . و بديه أن تكون هده أفكار الابسان وأقواله لا به وسط هــدا القمر الدي يتعسف فيه ما له عبر الطبيعة من هادر أو معلم أو دليل حتى في الساعة التي يعارض الطبيعة فيها او يتور علمها فهو يعمل ذلك بالهــامها أيضاً ولا بدري في الواقع ما بعمل ولا ابن سبر ادا عصياها أو لم بضع اليها

وقد وحد الارَض في الحالة عينها.ولا بس انه سقا مملايين من السين فله ماض قديم حداً وحبرة لا تعد حبرتنا شيئاً بالقياس اليها. ولو أعطي له أن يحكم علينا لاسهانا أطفالا في الوحود. قد معترض نأنه أقل دكا. مناء ولمادا في ألانه لا يملك مراك وسككاً حديدية وطيارات ومكاتب وأنواراً كهرنائية فحق لنا هدا الاقتراض؟ ن الفرق بيننا وبينه إنه وجه حهده العقلي إلى طريق آحر كحكاً، المشرق فاذا لم يأخذ مثلنا سبيلا الى الارتقاء الميكاسي واستمار قوى الطبيعة فلانه لم يحتج الى ذلك ولان قواه العصلية نفوق قواما مأصعاف فلم يصطر الى المحت عن ذرائع تساعدها او تنميها ورعا كان له من الحواس ما لا مدركه و به استغنى عن كثير من الوسائل التي لا عنى لنا عها ان جميع محترعاتنا ليست في الواقع الا منت الحاحة نقصد به الى اصلاح ما يعسده الضعف والقصور فادا وحدت مثلاً عالماً لا يعرف الامراص فامك لن تجد فيه أثراً لعلم فاق اليوم عمدنا كل العلوم وهو الطب والحراحة

ثم هل كان الذكاء الشري القالب الوحيد الذي تفرع فيه قوى الوحود الروحية والعقلية وهل كانت أعظم وأعرب واعمل وأدق هده القوى لا تطهر فيما الا تواسطه الدكاء الذي معتره تاح الارص والعلم ان أهم شيء في حياما أي سرها العمق هو عريب عرب الدكاء معاد له وما الدكاء الا اسم نعطيه لاحدى القوى الروحانية التي لا يعقبها

انما نحن في احتلاف عقول متلما محن في احتلاف وحوه وما كان للدكاء كما للحياة صور متعددة وليس لسا ما يدل على أفصلية بعصها على معض وما الانسان الافقاعة عدم يريد أن يقيس مها العالم

وبعد هذا كله فاننا لاندرك كل ما اخترع الارَص لا به نقطع النظر عما ذكرنا من عمرانه ونظامه في الاقتصاد والاحتماع وتوزيع (۱۳۱) العمل والتموىن والكيمياء والصناعة وتوليد المساء وتحويل الصور والاشكال فان هناك أشياء لم يمط عنها اللثام . لقد تقدمنا الارَض في هدا الوحود علايين من السنين فليس بعيد أن يكون اعترضه في طريقه من العقبات ما سيعترضنا يوماً فنحتاج مثله الى تدليله ، كدلك أن تكون تقلمات الحو والاقليم في الاعصار الحيولوحيــة أيام كان يقطن شال أورىاكما دلت آثاره المكتسعه في امحلترا وألمانيا وسويسرا، قد اضطرته الى المعيشة تحت الارض فأقصى مه دلك الى تصاؤل نصره وكمه عنسد السواد الاعظم مه . س يدري اذا كات هده الررايا لا تنتطرنا في المستصل المعيد عند ما يحبرنا البرد على الالتحاء الى الكهوف والغؤور في بطن الارض ، او اذاكنا نقوى علمها متله . ثم اننا نحهل طريقة المعامله عند هده الحشرات ولا بعرفكم اقتصى لها مرالوقب والتجربة قبل الوصول الى هصم السليلور أما تحولها العجيب الدي تستطيع به أن تخلق هــدا الشكل أو دالة فهو فصلا عن عموضه ُ يعد حطوة واسعة في طريق الانتكار والامداع لم يتسُّ معد للانسان أن يخطوها . ألا ترى انسالا ستطيع تحديد الحبس وتكوين الحنين كما نشساء مل محهل حتى ساعة الولادة اذا كان دكراً أو أنثى فلو كان لــــاعلم الارسخة لاستطعما أن نوحد عمد الحاحة والصرورة أبطالا وعمالأ ومفكرين لا يكون من عندنًا اليوم من أهل البطولة والعمل والتعكبر بالقياس المهم شيئًا مذكورًا

ما الذي يمنعنا مر الوصول بوما الى تصحيم الدماع آتما الوحيدة للدفاع في هدا العالم كا وصل الارض الى تصحيم متنافر جنوده ومبيض ملكاته وهل يتمثل للحاطر ما يستطاع عمله بومئذ فان رحلا يبلع من الدكاء أضعاف أضعاف ما ملغه بيوس وباسكال مثلا مهو يقطع من مساعة الهم في ساعات ما محتاج بحس الى عصور لاحتياره ولعله يصل الى كسم الحجاب عن أسرار هذا الكون فيهم لمادا كل هذا التقاء الذي يحيط ما وهده الآلام اللارمة ماوع الموت

هدا الاسال الحديد قد يصل الى اكتشاف حياة احرى ، نلك الحياة التي بجدما سرامها مند القدم وقد وعدت مها كل الاديال دون أن تؤيد بالبرهان وحودها . ومعها يكل دماعا اليوم صئيلا فاما تشعر أحياماً اساعلى صفة هاوية العلم البعيدة الغور وان دفعة صغيرة قد تكوي لتلقيها في عابها ولعل هذا التصحم الدماعي يكون خشة الحلاص في الاعصار الحليدية التي تتهدد النشر

على انه يحق لما أن مقرض ان هذا الانسان وحد في سالف الادهار وآنه كان أوفر دكاء من انسان اليوم بما لا يقدر عير اما سحت عنه فلا مجد له أثراً لمعد الى الاركة. من يحسر على القول ان الحاصة التي نتكا عنها لم تناها اياها الطبيعة ، فالطبيعة هي الهادي الوحيد لكل مخلوق قال « ارست كان » كل محترعاتنا وادواتنا هي تقليد لعمل الطبيعة من عير أن ستعر ، فمصحاتنا منقولة عن مصحة القلب وآلة التصوير هي غرفة العين المطلمة والتلغراف حهارنا العصبي والاشعة المحهولة رؤية الاحسام من حلال المحت كقراءة الكتاب دون أن نفص عنه الغلاف واللاسلكي مناحاة الارواح تواسطة تموحات غير منظورة وفي تحريك الاجسام بدون أن تمس (وهسدا عير محقق) منظورة وفي تحريك الاجسام بدون أن تمس (وهسدا عير محقق) علما

السليقة والذكاء

ان العلامة « فابر » الذي قصى العمر في درس السليقة والذكام لا يعتقد بدكاء الحشرة وقد أيد بالبرهان والاحتبار ان اكثر الحشرات تفساً وحكمة وصاعة وحسانا المستقبل لا تعمل عن ادراك بدليل الك ادا فاحأتها في عملها وأتافت عليها نظامه لا يؤثر دلك فيها بل تطل ماصية فيه محكم العادة وان يكن أصبح بلاجدوى وقد استنج من دلك ان الغريزة تعرف كل شيء ما دامت في الحادة. المرسومة لها فادا أزحتها عنها تحولت المعرفة الى حمل فهي مببط الالهام العلمي السامي ومحتمع الاعلاط العاحشة حسب الحالة التي يعمل فيها الحيوان من طبيعية أو عارصة

خُذ مثلا الحشرة المقعِـدة ^(١) فان لها من الدقة في العمل ما

⁽١) لم أحد كلة احرى لتسبية ما يقال له الافريسية Sphex لان هدمـ الحشرة محمل عدوها مقمداً

"لا تراه عدد اكبر جراح وأبرع مشر ح فتضرب بالرنها جرادة المكرم في ناحية الفدد من الصدر ولا تزال تصفط على الفدد الدماغية حتى تصاب الحرادة نصرت من الشلل دون أن تموت ، ثم تضع بيصها على صدر فريستها وتطمر هذه في حفرة تحت الارض وتحكم سدها حتى اذا نقفت البيصة وحد النقف عذا أه مهيا حيا طريا لاخطر منه فادا فاحات هده الحشرة وهي آخذة دسد حفيرتها ونزعت صيدها منها فامها تعود بعد دهات الحطر وتفتش في مكلمها فترى بلا شك ان الحرادة والبيصة غير موحودتين ولا يتابها دلك عن متابعة علها وتكيله معقله بكل إحكام حفرة فارعة لا بيصة فيها ولا حرادة

كدلك النحلة من النوع المناء عامها تحون العسل في حلبة و تقفلها بعد أن تصع فيها بيصة فادا فتحت تلمة في الحليه عندعيات النحلة وكانت لم تنته بعد من سائها فامها ترجمها حالا عند عودتها . ولكن أذا فعلت ذلك بعد انتهائها من الساء وانتدائها بحرن العسل فلا تنته النحلة الى ما فعلت و تطل تقدف العسل في الحلية المتقوبة فيدخل في ناحية ويخرج من باحية أحرى . ومتى حست المها وصعت القدر الكافي لاملاء الحلية تلتي فوقه البيصة فتحرج

من الثقب دون أن تدري بل تقفل خليتها وهي راضية عن عملها مقتنمة به

ويرتأي « فابر » معد هذه الاحتبارات وكثير عيرها لا محل لذكرها هنا أن الحشرة تعرف أن تواحه العارض أذا لم بخرج عن دائرة عملها أما في عير هذه الحال فتضيع رشدها وتكمل عملها السابق المرسوم كما لة ميكاميكية وأن يكل على عير طائل

متل هدا يحري في أحسامها وحياتها الآلية فقد أظهر الهاس الحديث ان في وطائف الفدد للداحلية والسموم والاحسام الغريبة التي تدكون الماعة والاحساس للمرص وما شاكل كثيراً من هذه الاعمال الداله حياً على الدكاء وحيباً على الحاقة والحون . فلهيك مثلا مالحي فهي لا لانجي ود فعل مل واسطة دفاع من نظام فريد ولكنها تتحاور الحد وقبل أن تشكر من تقييدها وكسر حدتها تكون قد فتكت بالحسم اكتر من الداء الذي حلقت لمحارته . ورعا كان أصعب الامراص وأشدها هولا أي السرطان وما يحدت فيه من تكاثر الحلايا فلا انتظام هو ايصاً من مطاهر الاحلاص فيه من تكاثر الحلايا فلا انتظام هو ايصاً من مطاهر الاحلاص المعاني الني تقوم به العاصر الموكول اليها الدفاع عن الحياة

على ان ما دكرناه عن الحشرة المقعدة والمحلة النانيه لا ينطبق على سائر الحشرات فلكل من هاتين خطة معينة تسير عليها د هندى ولا شيء يحولها عن مجراها الطبيعي اما الحشرات الاجتماعية التي ترتبط وظائفها بوظائف الوف غيرها قان لها من المفاجئات ما يسوقها الى ويلات عديدة لولا ما تطهره من اللين والسياسة والكياسة وهنا يتعذر الفصل بين ما يختص بالسليقة وما يختص بالدكاء ولاسيا لان الحالين هما من أصل واحد وسع واحد وطبيعة واحدة على ان هذه المسائل لا تزال عامصة والتناقض بينا في كل ما كتب فيها . هكذا نرى النحل يتحلص أحياماً سهولة من قبود عاداته القديمة فيدرك فائدة أشعة السمع التي يقيمها له الرجل وما يقتصده بها من الوقت والتعب والنعقات كما الله يتغلب على أخلاقه الوراثية فيستغيى عن احتزان العسل واللقاح وهذا ما تراه عند مقله الى أوستراليا أو كاليفورنيا حيث يجد نفسه في صيف دائم ويدرك أنه لا يحرم أنداً من الارهار فيكتبي نكسب قوته اليومي وربما انقطع نتاناً عن ريارة الرهر ادا وجد ما يعتاص عنه كما في مصامع السكر ومن ناحية أحرى من منا لم ينشه الى حماقة المعلة عندما بجتمع عشر منها واكثر لقل حسة لا يعجر عن حرها علة أو علتان . وأعرب ما ترى من هذه الحماقة في الملة الحاصدة فيما يكون جماعة منها على سبلة تعمل في قطع القمح من أسفله تجد عاملة كبرة

(121)

تحاول قطع الساق من تحت السنبلة جاهلة انها تقوم بعمل طويل متعب لا فائدة منه . وكتبراً ما تخزن في عشها من الحبوب ما يربو على القدر اللازم فادا جاء المطر فرخ الحب وكان لساماً واشياً عليها فيأتي الرارع ومهدم القرية . ولا يزال هذا العمل يتكور من قديم الرمان دوں أن تتعلم السملة مه فتغير عاداتها

وهناك علة افريقية مستطيلة الارحل تستطيع لعلوها عن التراب أن تدب في أشعه السمس دون أن تتألم من حرارة الارص الحرقة وهي تمشى بسرعة عريبة فتقطع في الثانية ١٧ متراً وعا ان بصرها لا يمتد الى أبعد من ٢ سنتيمترات فعي كالعمياء لا تبصر شيئاً في سيرها السريع وهكذا تمر بعطع السكر التي تستدها دون أن تشعر بها وترجع الى وكرها عير حاملة من دورتها الطويلة عير الحية . ومن ملايين من السبن لا يزال هذا المل يحدد كل صيف رحلاته الطويلة هذه ولم يدرك بعد أنها عقيمة

هل كان النمل أفل دكاء من المحل ؛ لا سي، مما بعرفه عنه يتنت دلك وربما كما قاصرين عرفهم حاله لان درس القرية أصعب من درس القفير ، واصعب معهما درس الارصة . ولا يخبى ما في هدا المدرس من الاهمية لا نه متى عرف المليقة الحشرات وحدودها وعلاقتها بالدكاء « وبالروح المدعة » سهل علينا فهم سليقة أعضاء جسمنا التي تحتنى فيها أسرار الحياة والموت ولكن قبل الوصول الى حل شاف ألا مجور لما أن سبب عريزة الحسرات ولا سيا الممل والارض والمحسل الى الروح المستركة الحالدة ومد قلت فيا مر أن هذه التعوب هي كذات واحدة أو كائن حي مستقل اعصاؤه مؤلفة من حلايا حسيرة متفرقة في الطاهر محتمعة في الواقع حول الشرعة المركزية . وهسدا الحاود المسترك هو السبب الدي من أجله يموت المثات والالوف من الارض دون أن يؤثر في الدات أو الحسم الواحد المستقل لان عيرها يقوم مقامها كا أن امدار ألوف الحلايا هيا لا يغير حالة ما معر عمه كمامة « أما » ولهدا تطل الارصة عائشة كما هي ممد القدم دون أن يصبع لها اختبار أو يمصل لها وحود ولا تنشتت تذكاراتها لان هماك داكرة واحدة للحميع . وهذا ما يفسر لك كيم أن ملكات المحل لا تمك تبيض منذ ملايين من السين ومن دون أن تزور

رَهِرة أو تجمع لقاحاً أو تمتص عسلا تستطيع ان تخرج عاملات تعرف ما جهلته امهاتهاكل هذه العصور وللدقيقة الاولى من طيرائها تعليم كل أسرار الطريق وجمع العسل وتربية العندارى وكيمياء القنير . تعرف ذلك لان الحسم التي هي احدى خلياته يعرف دلك قتراها مسعنة في الفصاء وهي متفرقة الشمل في الظاهر ولكمها مربوطة بالوحدة المركزية . فهي كمحلايا حسما تعوم في سائل إلا أن هذا السائل أوسع مدى من سائل الحسم الشرى واكثر ليونة ووحانية

هل يمتل الارتض الما أعود حا للطام الاحتماعي الآتي ? من يدري ما يحبئه لما الغيب بما لا يمر له خيال في تصوراتما فقد يكوي أحياما سي، لا يذكر ليقلب نظام الادب ومقدرات الشعوب. ان عاية ما نصو اليه اليوم هو حياة حمال ورحاء وسلام ويمن وقد آتي على الانسان ساعات من الدهر قارب مها هذه الغاية في اثيما أو الهند أو نعص أدوار المسيحية. في يؤكد لسا اليوم اذا كانت الانسانية تتمسى حقيقة في هذه الطريق لا في الطريق المعاكسة لها ؟ ان ما لا ريب فيه ان السعادة الكاملة التانتة لا نحدها إلا في ان ما لا ريب فيه ان السعادة الكاملة التانتة لا نحدها إلا في حياة روحية بحتة فهل هذه الحياة ممكنة ؟ نظرياً. نعم أما عملا فمن المستحيل ذلك لانبا لا برى من حولنا إلا المادة و نسوى المسادة . لا نشعر ، ودماعنا نفسه مادة فكيف برحو ان نفهم نه عير المادة .

(120)

كلا حرب الواحد منا أن يملت من قيود هذه المادة أصابه الدواح وهبط الى الحضيض

ان المادة عدو الاسال الوحيد وقد اتعقت الاديال على دلك سواء سعي هدا العدو شراً أم حطيئة ولهدا كانت حالة الشر محرنة على الارض لانه لا سبيل الى الحلاص من المادة . وكف الحلاص وكل ما في العالم هو منها والعوة نفسها والحياة ان هما إلا صورة من صور المادة وشكل من أشكالها بل الحسم الحامد الذي لاحراك به أو المادة الصحمة الميتة فيها حياة اكثر روحانية من أهكارنا

تلك الحياة الهائلة الحالدة ، حياة الكهارب التي لا تتعب متحركه كالسيارات حول تواتها المركرية

كيما أحلسا الهكر نرى شيتاً وهـذا الشيء هو غير العدم عاما أن يصير « أنا » عطيماً الى حد أن ينسى معه دلك الحيوان الصغير الديكان يقال له الابسان أو يبنى حقيراً حاملا على مدى العصور وهي لعمة لا يواديها أكبر عداب من حجيم المسيحيين

على كل حال يقول ابكتت الهيلسوف: لا يحت أن نحساول تغيير طبيعة الاشياء فليس هدا مستطاع ولا محد ولكن على قبولما بها لمتعلم أن بطبق تصرفاتنا على نواميسها » عسرون قرماً مرت على الابسان منذ ربت في أدبه هذه الكايات ولم تصل به بعد الى بتبحة ترضيه

(12 (EY) X

تنبيه واعتذار

ان السرعة التي أنجرت بها هدا الكتاب، ليتسى اصداره مع الهلال الاحير لهدا العام، معتني من امرار النظر عليه و بما وقعت فيه أعلاط لا تخفى على القارى، كما فاتني دكر بعض الاسماء العربية لسميات أعجبية كالرواعي متلا فقد وصفها اليبارجي لكلمة «فاكوسيت» أي الكريات البيضاء المفترسة وكالهوله بمعى من يولد حارقاً للطبيعة Monstre وغير ذلك مما بعود اليه في الطبعة التابية ان شاء الله

الدكتور فياصه

الاسكىدريه في ٢٩ يوليو سنه ١٩٢٧

فررست

	صمحه
كلمة للمعرب	•
مدخل	4
المسكى	19
المعذية	13
العال	٤٧
الجند	04
الروح الملكي	**
المهاحرة	44
التخريب	91
القوة الحمية	99
أدب القرية	1.9
المعادير	119
السليقة والدكاء	140
تنبيه واعتدار	124